

الكتاب : تاريخ العلماء النحويين المؤلف : أبو المحاسن التنوخي

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ يَا كَرِيمَ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْمَحَاسِنِ الْمُفَضَّلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ
مَسْعَرٍ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَحْمَدُهُ رَضِيَ الْحَمْدُ لَهُ، وَأَزْكَاهُ عِنْدَهُ، وَأَوْجِبُهُ
لِبِقَاءِ نِعْمَتِهِ، وَأَدْعَاهُ لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَيْكَ لَهُ.
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.
ذَكَرْتُ أبا لَيْلَى قَبْتُ كَأَنِّي ... يَرِدُّ الْأُمُورَ الْمَاضِيَاتِ وَكَيْلُ
لَمَّا ذَكَرَ هَذَا الشَّاعِرُ خَلِيلَهُ، أَخَذَ يَعْدُدُ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِ كَفْقَدِهِ، وَوَجَدَ فِي الْحَزَنِ
كَوْجَدَهُ، فَكَأَنَّهُ وَكَيْلٌ فِي رَدِّ مِنْ مَضَى، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ طَلِبًا لِلْعِزَاءِ، وَاسْتِرَاحَةً
إِلَى التَّأَسُّيِّ بِالنَّظَرِ.

وبالله أتعين، وهو حسبي ونعم الوكيل: قال القاضي أبو المحاسن: دخلت سنة
عشر وأربعمائة، وأنا ببغداد، وبها من النحويين الأئمة المتقدمين في علم النحو
ثلاثة:

1 - علي بن عيسى بن الفرج بن صالح
صاحب أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي.
وقد قرأ، علي ما ذكرت، " كتاب الجرmi المختصر " على أبي سعيد الحسن
بن عبد الله السيرافي.
* * *

2 - أبو القاسم علي بن عبيد الله الدقيقي
صاحب أبي الحسن علي بن عيسى بن علي الرماني.
قرأ عليه " كتاب سيبويه " قراءة تفهّم، وأخذ بذلك خطه عليه، وانتفع الناس
به.

وعنه أخذت، وعلى رواه عوّلت.
* * * ومن من هؤلاء الثلاثة إلا من حضرت بحضرته، وأخذت عنه، وإن كان
علي بن عيسى يقول: ما حصل من بجهته.
والثالث:

3 - أبو الفتح محمد ابن أشيرس النيسابوري
كان ملازماً دار الخليفة، ويأتي يوم الثلاثاء إلى قطيعه الملحّم، فكنت أصل إليه
في هذا الموضوع.
وكان واسع العلم، غزير الحفظ.
* * * وممن تقدّمت وفاته:

4 - أحمد بن بكر العبيدي
* * * فأما هؤلاء الثلاثة الذين تقدّم ذكرهم، فبلغوا سنة خمس عشرة
وأربعمائة، ولم يجاوزوا سنة عشرين وأربعمائة، فما لقيت أحداً من البغداديين
يحفظ في أي سنة توفي المتوفي منهم، فأثبتته على حقيقته، فمن وقف على
كتابي هذا، وعرف ذلك، فليقض الحقّ بإلحاقه.
* * * وكان ببغداد كهول من أهل هذا العلم:

5 - كآبي الحسن علي بن خمران
* * *

6 - أبي الحسن علي بن رضوان، المعروف بالثمانيني الضرير

* * *

7 - المعروف بابن البرلي
وكان قبل هؤلاء الثلاثة الذين قدّمت ذكرهم:

8 - أبو الفتح عثمان بن جني
صاحب أبي علي الفارسيّ، قرأ عليه " الكتاب " ، وغيره.
وله مصنّفات؛ منها كتاب " سير صناعة الإعراب " ، وكتاب " شرح تصريف أبي
عثمان المازني " ، وكتاب يُلقَّب بـ " المُحتسِب " ، وكتاب " الخصائص " .
ومن كتبه الصُّغار: " اللّمع " ، و " التّصريف المُلوكيّ " .
وله كتاب " الفسر " تكلم فيه على شعر المتنبي.
توفي سنة اثنتين وسعين وثلاثمائة.
* * * وتُوفي إلى رحمة الله تعالى:

9 - محمد بن مسعر

بعده بسنة، سنة ثلاث وتسعين.
وإنما ذكرته لأنه من أهل هذا العلم، وممن شُهر في الشام به.
* * * وكان قبل هؤلاء الذين ذكرتهم ثلاثة، انتهت إليهم الرِّياسة في علم النحو،
منهم:

10 - أبو علي الحسين بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي
أدرك أبا إسحاق الرّجاج، وأبا بكر بن السّرّاج، وأخذ عنهما، وعن علي بن
سليمان الأخفش.
وردّ على أبي إسحاق في كتاب " معاني القرآن " مسائل في كتاب لقيه كتاب
" الأغفال " .
وله كتاب " الحجّة " تكلم فيه على مذاهب القُرّاء السبعة الذين ثبتت قراءتهم
في " كتاب أبي بكر بن مجاهد " رحمه الله، ووجوهها في العربية، واحتج لكل
واحد منهم.
وله كتاب يُلقَّب " بالعضدي " ، عمله للملك فناخسرو، وكتاب يُعرف بـ "
العوامل " .
وله " شرح مسائل مشكّلة " ، وغيرها، وكتاب يعرف بكتاب " التّدكّرة " .
توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة.
وترك ثلاثة من جُملة أصحابه قد قدّمت ذكرهم، وهم: أبو الفتح عثمان بن جني،
وعلي بن عيسى بن الفرّج الربيعي، وأبو طالب أحمد بن بكر العبديّ. وليس
العبدي في طبقة أبي الفتح وأبي الحسن علي بن عيسى.
* * *

11 - أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي
لحق الرّجاج والسّرّاج، وأخذ عنهما.
وله " شرح كتاب سيبويه " .
وولي القضاء في آخر عمره.
تُوفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة.
* * * وخلف ولدا:

12 - يوسف بن الحسن بن عبد الله بن المرزبان
يُكنى أبا محمد.

كان راوية الأشعار.
وله " شرح أبيان غريب المُصنّف " ، و " شرح أبيات إصلاح المنطق " . و " شرح كتاب سيبويه " .

وله عقب.
تُوفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.
* * *

13 - أبو الحسن علي بن عيسى الرُّمّاني
أدرك الرُّجّاج، وابن السَّرّاج، وقرأ عليهما " الكتاب " .
وله تصنيف كبير، من تصنيفه كتابه الكبير في " معاني القرآن وشرح إعرابه " ،
وله كتاب " الاشتقاق " ، و " رسالة منتخبة " من كتاب " الاشتقاق " .
كان يجمع إلى علم النحو علم الكلام على مذهب البغداديين، وربما خلط الكلام
في مواضع مع النحو بكلام المُتكلمين.
وله كتاب لطيف، لقّبه كتاب " التُّكت في إعجاز القرآن " ، وله شروح
وتصانيف في علم الكلام.

تُوفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة.
* * * وخلفه صاحبه: أبو القاسم علي بن عبيد الله الدقيقي، رحمه الله تعالى.
وفد الناس عليه ببغداد نحو ثلاثين سنة.
* * * وكان من علماء الرُّجّاج أيضاً:

14 - أبو الفتح المراغي
* * * و:

15 - أبو النضر محمد بن إسحاق بن أسباط الكندي
نزل في انطاكية مدّة، وسار عنها إلى مصر.
وله كتابان: كتاب " التلقين " ، وكتاب " الموقظ " .
* * *

16 - أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحّاس
قرأ عليه " الكتاب " ببغداد، وأخذ عنه علماً كثيراً، وعاد إلى مصر.
وصنف كتاباً، منها: كتاب لقبه ب " الكافي " في علم العربية، وكتاب سماه " المُفنع " ،
وذكر فيه اختلاف البصريين والكوفيين، وكتاب " إعراب القرآن " ،
وكتابان جيدان ذكر فيهما أقوال المتقدمين.
ولم يكن صاحب دراية واستنباط، وإنما كان معوّله على النقل والرواية.
وله كتاب في " الناسخ والمنسوخ " ، و " شرح المعلمات السبع " ، و " شرح
المُفضَّلِيَّات " ، و " شرح أبيات الكتاب " .

حكى المنذر بن سعيد، قاضي الأندلس، قال: لقيت يوماً ابن النحاس بمصر،
في مجلسه، فالفيته يملئ شعر قيس بن معاذ المجنون، فانتهى إلى قوله:
حَلِيلِيَّ هَلْ بِالنَّيَامِ عَيْنٌ مَرِيضَةٌ ... تُبْكِي عَلَيَّ تَجِدُ لَعَلِّي أَعْيُنُهَا
قَدْ اسْلَمَهَا الْبَاكُونَ إِلَّا حَمَامَةً ... مُطَوَّقَةً بَاتَتْ وَبَاتَ قَرِينُهَا
فقلت: باتا يفعلان ماذا!! أعزك الله.

قال لي: وكيف تقول أنت يا أندلسي؟ فقلت: بانت وبان قرينها.
فسكت. وكنت على الانتساح من نسخته كتاب " العين " ، وكان وعدني به،
فمنعني بعد ذلك، فلقيت ابن ولاد، فسألته في الكتاب، فأخرجه إليّ، وكان ذا
أدب، وعلم، ومروءة. فلما علم ابن النحاس بذل كتابه.
قال الزبيدي: وكان يتبدل، ويقوم في حاجته بنفسه.

- وله ولد.
- توفي في ذي الحجة، سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة.
- * * * ومن أصحاب أبي إسحاق الرّجّاج بالشّام:
- 17 - عبد الرحمن، يعرف بأبي القاسم الرّجّاجي جاء إلى بغداد، وقرأ عليه، وصار إلى دمشق.
- وله كتاب متصرّ لُقبه " الجُمْل " ، وله تصنيف، و " أمال " .
- قرأت على ظهر دفتر بدمشق: توفي أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الرّجّاجي بطبرية، سنة أربعين وثلاثمائة. وقد قيل في ذي الحجة، في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.
- وَرُوِيَ عن أبي علي الفارسي، أنه قال، وقد وقف على كلامه في النحو: لو رأنا لاستحيى.
- * * * ومن أصحاب أبي إسحاق الرّجّاج أيضاً:
- 18 - أحمد بن محمد بن الوليد بن ولاد المصري له كتاب " المقصود والممدود " على ترتيب حروف المعجم.
- تُوفي سنة اثنتين وثلاثمائة.
- * * * قبل هؤلاء الطبقة المذكورة، صاحب المُبرّد.
- منهم:
- 19 - أبو إسحاق إبراهيم بن السّريّ الرّجّاج له كتاب " معاني القرآن وشرح إعرابه " ، وله كتاب " الاشتقاق " ، وكتاب " فعلت وافعلت " ، ومُصنّفات، منها: كتاب " الأنواء " .
- تُوفي سنة ستّ عشرة وثلاثمائة.
- وقد رُوِيَ أن وفاته تقدمت قبل السنة التي ذكرناها. والله أعلم.
- وروي ابن خالويه أنه تُوفي سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة، وقال: دخلت بغداد سنة أربع عشرة وثلاثمائة، بعد موت الرّجّاج بستين.
- * * *
- 20 - محمد بن سريّ السّراج له كتاب " الأصول " ، وله " شرح كتاب سيبويه " ، وكتاب يلقب ب " الجُمْل " ، وكتاب يُلقب ب " المُوجز " .

(1/2)

وكان له حال صالحة، فهو جارياً، فأنفق عليها ماله صارت أمّ ولده، وكانت من القينات الحسان، وكانت هجرته وقتاً من الزمان وهجرها، فقال وقد أنكر على جاريته أحوالها:

قَايَسْتُ بَيْنَ جَمَالِهَا وَفَعَالِهَا ... فَإِذَا الْخِيَانَةُ بِالْمَلَاجَةِ لَا تَفِي
وَاللَّهِ لَا كَلِمَهَا وَلَوْ أَنَّهَا ... كَالشَّمْسِ أَوْ كَالْبَدْرِ أَوْ كَالْمُكْتَفِي
وَلَأَضِيرَنَّ عَلَى مَضَايَا هَجْرِهِ ... كَيْلَا يَرَى جَزَعِي عَلَيْهِ فَيَشْتَفِي

وَرُوِيَ أن الكاتب المعروف بزنجي كان يهوى قينة وكانت تصير إليه كل جمعة، وكان بينه وبين أحمد بن محمد بن الفرات مودة وانبساط، فحدّث أحمد بن الفرات، قال: فاجتمعنا يوم سبت فقلت لزنجي: ما كان خبرك مع صاحبك أمس، وما كان صوتك عليها؟ فأخبره بهذين البيتين، وقال: الشعر لابن المعتز.

وقال: ركبت إلى القاسم بن عبيد الله، فحدّثته بذلك، وأنشدته البيتين.

فحدّثني بعد مدة يسيرة أنه أنشد المكتفي البيتين، وسأله عن قائلهما، قال:
 عبيد الله بن عبد الله بن طاهر.
 قال: فأمرني أن أحمل إليه ألف دينار.
 فقلت: ما عرّفتك إلا أنهما لابن المعتز، فصرفتهما، إلى ابن طاهر!! فقال:
 والله ما وقع لي إلا أنهما لابن طاهر، فهذا رزق رزقه.
 وقال زنجي: قال لي أبو العباس: ادفع هذه الدنانير إلى عبيد الله، وقل له: هذا
 رزق زقك الله من حيث لا تحتسب.
 فأوصلت الألف إليه، فشكر لأبي العباس ابن الفرات، وقال: ما رأيت أعجب
 من هذا، يعمل الشعر ابن السّراج، ويكون سبباً لرزق عبيد الله ابن طاهر.
 ومن شعره:

يَا قَمَرًا جُدِّرَ لَمَّا اسْتَوَى ... فزَادَهُ حُسْنًا وَزَادَتْ هُمُومِي
 أَظُنُّهُ عَنِّي لَسَمْسِ الصُّحَى ... فَتَقَطَّنُهُ طَرَبًا بِالنُّجُومِ
 تُوفِي سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثَمِائَةَ.
 * * *

21 - علي بن سليمان بن الفضل الأخفش الصغير
 كان إبراهيم بن المدبر طلب من أبي العباس المُبرّد جيساً يجمع مع مجالسته
 تعليم ولده، فندب علي بن سليمان، وبعثه إليه إلى مصر، وكتب معه: قد
 أنفدت إليك - فلاناً، وجملة أمره، كما قال الشاعر:
 إِذَا رُزْتُ الْمُلُوكَ فَإِنْ حَسْبِي ... سَفِيحًا عِنْدَهُمْ أَنْ يَحْبُرُونِي
 وكان قدومه إلى مصر سنة سبع وثمانين ومائتين، وخرج عنها سنة ثلاثمائة إلى
 حلب مع علي بن أحمد بن بسطام، فأقام بها مدة، ثم سار إلى العراق.
 وتوفي ببغداد، سنة خمس عشرة وثلاثمائة.
 * * *

22 - أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه
 قرأ على المُبرّد " كتاب سيبويه " ، وشرح " كتاب الجرمي المختصر " .
 توفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة.
 * * *

23 - أحمد بن محمد بن منصور الخياط
 لحق المُبرّد.
 وأخذ عنه أبو بكر بن محمد بن أبي الأزهر، مُستملي أبي العباس المُبرّد.
 * * *

24 - أبو بكر محمد بن شقير
 له كتاب لقبه " الجمل " ، وربما تُسبب هذا الكتاب إلى الخليل، وهو من عمله.
 يقول فيه: النَّصَبُ عَلَى أَرْبَعِينَ وَجْهًا، وَالرَّفْعُ عَلَى كَذَا.
 * * * وكان في هذه الطبقة:

25 - أبو بكر محمد بن علي مبرمان
 ممن أخذ على الرَّجَّاجِ.
 وله " شرح الكتاب الأوسطي " لأبي الحسن الأخفش.
 * * *

26 - ابن أبي زُرعة الفزاري، يكنى أبا يعلي
 له شرح قليل قُتل في وقت دخول الزنج البصرة، سنة سبع وخمسين ومائتين.
 وهو صاحب المازني.
 * * * وكان:

27 - أبو الحسن محمد بن كيسان

ممن أخذ عن المُبرِّد، وثلعب.
وكان إلى مذهب الكوفيين أميل، ويخلط المذهبيين.
وله كتب كثيرة نافعة، منها: " المُهَدَّب " ، و " الحقائق " ، و " البرهان " ، و " المختار " ، وكتاب لقبه " مصابيح الكتاب " .
قال مبرمان: قصده لأقرأ عليه " الكتاب " فامتنع، وقال: اذهب به إلى أهله.
وأشار إلى الرَّجَّاج.
تُوفي سنة تسع وتسعين ومائتين.
* * *

28 - أبو العباس المُبرِّد

محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليم بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله ابن عامر بن مالك بن عوف بن أسلم، وهو ثماله من أزد.
وإنما نسبته لطلعن بعض الناس في نسبه.
مولده البصرة.

(1/3)

وإبدأ بقراءة " الكتاب " على الجرمي فقرأ بعضه، وكمل باقيه على المازني.
واشتهر أمره ببغداد بعد خمول، وذلك أن المتوكل استحضره إلى سر من رأى، لأنه قرأ يوماً والفتح بن خاقان بحضرته: (وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَا)، فقال الفتح: يا سيدي (أنها)، فقال: ما أعرفها إلا بالكسر. فأمر بإحضار المُبرِّد، فحضر، وورد إلى الفتح بن خاقان فسلم عليه، فذكر له ما استحضره له، فوافق الفتح، فرفع مجلسه، ثم أدخل بعد ذلك المتوكل، فصوّب قارئته، وذكر جواز الوجهين جميعاً.

ثم سار إلى بغداد، وتكلم في جامع المنصور، وأخذ يجيب عن مسائل يفهم أنه قد سُئل عنها، فقام الرَّجَّاج من حلقة أحمد بن يحيى ثعلب إليه، وألقى عليه عدة مسائل، فأجاب في جميعها، فلزمه ترك مجلس ثعلب.
فسمعت شيخنا أبا القاسم الدقيقي، رحمه الله تعالى، يقول: ما زال " الكتاب " مُطرحاً ببغداد، لا يُنظر فيه، ولا يعول عليه، حتى ورد المُبرِّد إليها، بينه، على علو قدره وشرفه، ورغب الناس فيه، فكان لا يُمكن أحداً من قراءته عليه حتى يقرأه على الرَّجَّاج، ويصححه.

قال المعروف باليوسفي: كنت يوماً قاعداً عند أبي حاتم السجستاني، إذ أتاه شاب من نيسابور، فقال له: يا أبا حاتم، إني قد قدمت إلى بلدكم، وهو محل العلم والعلماء، وأنت شيخ هذه المدينة، وقد أحببت أن أقرأ عليك " كتاب سيبويه " . فقال سهل بن محمد: الدين النصيحة، إن أردت أن تنتفع بالقراءة فاقراً على هذا الغلام. يعني محمد بن يزيد، فعجبت من ذلك.

وكان المبرد يقول الشعر، ومن شعره، ما أنشدنيه أبي محمد بن مسعر، رحمه الله، قال: أنشدني أحمد بن محمد الأنباري، ويُعرف بالحميري، القارئ بمعرة النعمان، قال: أنشدنا داود بن الهيثم التنوخي، قال: أنشدنا المبرد لنفسه:

سَرَبْتُ مِنْ فَصَّةٍ وَمِنْ دَهَبٍ ... أَسْرَعَ فِي قِصَّتِي وَفِي دَهْبِي
فَصِرْتُ عُطْلًا لَمْ تُبْقِ جَلِيَّتَهُ ... عَلَيَّ مِنْ جَلِيَّةِ سَبْوِي الْأَدَبِ
وَالْأَدَبُ الْجَلِيَّةُ النَّفِيسَةُ لَا ... زُحْرُقَةُ مِنْ زَخْرِفِ النَّسَبِ

وحدّث الحسن بن إسماعيل البغدادي، قال: كنت يوماً عند المبرد إذ جاء غلام حسن الوجه، فقال له المبرد: أين كنت هذه المدة؟ قال: كنت عليلاً. فأطرق أبو العباس ساعة، ثم أنشأ يقول:
فلو كان المريضُ يزيدُ حُسناً ... كما تزدادُ أنتِ على السقامِ
لما عيّدَ المريضُ إذا وعُدّت ... لنا الشكوى من النعمِ العظامِ
فأما ما ذكرت من الطعن في نسبه، فإنّ أبا القاسم عبد الله بن محمد بن يحيى بن أبي العوّام المصري، حدّث سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، قال: حدّثني يموت بن المزرع البصري، قال: صرت مع أبي العباس إلى أبي شراة فقال: يا أبا شراة، أنشدني أبياتك في آل رباح.
فقال له أبو شراة القيسي: بالله يا أبا العباس فيمن تنتمي اليوم؟ فقال: في ثمالة.

قال: بالله يا أبا العباس هلاً اخترت لنفسك نسباً هو أرفع من هذا! فقال له المبرد: دعنا من هزلك، وأنشدنا أبياتك في آل رباح.
فأنشده ونحن عنده:
بني رباح أعادَ اللهُ نِعَمَتَكُمْ ... خَيْرَ المَعَادِ وَأَسْقَى رَبْعَكُمْ دِيماً
فكم بهاً من فتى خلوا شمائله ... يكاؤُ ينهلُ من أعطافه كرمًا
لم يلبسوا نعمة لله مَدُّ خُلُقُوا ... إلا تلبسها إخوانهم نِعَمًا
ويروى أن المبرد ولد ليلة الأضحى، سنة عشر ومائتين بالبصرة، وأقام بها مدة طويلة قبل أن يصير إلى بغداد.
وأملى كتباً كثيرة: " المدخل إلى علم سيبويه " و " المقتضب " ، و " الكامل " ، و " الجامع " .

وله " كتاب صغير " يرد على سيبويه نحو أربعمئة مسألة.
قال الزجاج: رجع عن أكثرها إلى قول سيبويه.
قال: وفيها ما يلزم سيبويه على مذهبه نحو أربعين مسألة.
والذي أعتقد في ذلك أن سيبويه لا يتعلق به شيء مما ذكر عنه، لأنه يروي عن العرب قول الشاعر:
ولم يَرْتَفِقْ والناسُ مُحْتَضِرُونَ ... جميعاً.....
ومثل:
أبا ابنِ التَّارِكِ البَكْرِيِّ بِشْرِ ... عليه الطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وَقُوعَا

(1/4)

وهل يُسمى مثل رواية هذا على المجاز " غلط من الراوي " .
وأكبر ظني أن أبا علي الفارسي إنما عدل عن إقراء كتبه، والتكثُر بالرواية عنه، بهذه الحال.

ويروى عنه أنه قال: ما أدري، لِمَ لَقِبَ ذلك الكتاب بالكمال! ومن كتبه كتاب " الروضة " ، في من أشعار النحدين، وله " كتاب في القوافي " ، و " كتاب في الخط والهجاء " ، و " كتاب في القرآن " ، وكتاب " اختيار الشعر " ، وكتاب لقبه " الكافي " فيه أخبار، لا أدري لِمَ اختار له هذا اللقب، من أي شيء يكفي.
وكان البحتري صديقاً له، وكان - فيما ذكر - يجتمعان على الشراب.

ويروي أن البحتري كتب إليه بهذه الأبيات:
يَوْمَ سَبَبْتِ وَعَدَدْنَا مَا يَكْفِي الحُرَّ ... طَعَاماً وَالوَرْدُ مِنَّا قَرِيبُ

وَمَا مَجْلِسُ عَلَى الشَّطِّ قِيَا ... حُ فسيحُ تَرَاحُ فِيهِ الْقُلُوبُ
قَاتِيَا يَا مُحَمَّدُ بْنُ بَزِيدٍ ... فِي اسْتِتَارِ كَيْلَا يِرَاكُ الرَّقِيبُ
اطْرُدِ الْهَمَّ بِاصْطِبَاحِ ثَلَاثٍ ... مُنْرَعَاتٍ تُنْفِي بَهَنَ الْكُرُوبُ
إِنَّ فِي الرِّيحِ رَاحَةً مِنْ جَوَى الْحُبِّ ... وَقَلْبِي إِلَى الْأَدِيبِ طُرُوبُ
لَا يَرْعَكَ الْمَشِيبُ مِنِّي فَإِنِّي ... مَا تَنَانِي عَنِ النَّصَائِي الْمَشِيبُ
ويروى أن البحري صار إليه يوماً إلى مجلسه، فنهض إليه المبرد، فأقسم عليه
البحري، فقال:

لَئِنْ قُمْتُ مَا فِي ذَاكَ مِنِّي عَصَاةٌ ... عَلَيَّ وَإِنِّي لِلْكَرِيمِ مُدَلِّلُ
عَلَى أَنَّهَا مِنِّي لِغَيْرِكَ سَبَّةٌ ... وَلَكِنَّهَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ تَجْمَلُ
وثوفي لليلتين بقيتا من ذي الحجة، سنة ست وثمانين ومائتين. ودُفن في
مقبرة باب الكوفة، وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي، وله ست وسبعون
سنة.

وقال أحمد بن عبد السلام يرثيه:
ذَهَبَ الْمُبَرِّدُ وَإِنْقَضَتْ أَيَّامُهُ ... وَلِيَدَهَيْنَّ مَعَ الْمُبَرِّدِ تَعَلَّبُ
بَيْتٌ مِنَ الْأَدَابِ أَضْحَى شَطْرُهُ ... حَرِيًّا وَبَاقِي شَطْرُهُ فَسَيَحْرُبُ
فَتَدَارِكُوا مِنْ عِلْمِهِ فَيَكْأَسُ مَا ... شَرِبَ الْمُبَرِّدُ تَعَلَّبُ فَسَيَشْرَبُ
وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَكْتَبُوا أَنْفَاسَهُ ... إِنْ كَانَتِ الْأَنْفَاسُ مِمَّا تُكْتَبُ
وكان قال فيهما:

أَيَا طَالِبِ النَّحْوِ لَا تَجْهَلَنَّ ... وَعُدُّ بِالْمُبَرِّدِ أَوْ تَعَلَّبِ
تَجِدْ عِنْدَ هَدَيْنِ عِلْمِ الْوَرَى ... فَلَا تَكُ كَالْجَمَلِ الْأَجْرَبِ
عُلُومُ الْخَلَائِقِ مَقْرُونَةٌ ... بِهِدَيْنِ فِي الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ

29 - أبو عثمان المازني

اسمه بكر بن محمد.

كتب أبو عسان ربيع إليه بأبيات، فقال: ما سألني فيتعني، ويقال: فيعييني.
والأبيات:

تَفَكَّرْتُ فِي النَّحْوِ حَتَّى صَحِرْتُ ... وَأَتَعَبْتُ نَفْسِي لَهُ وَالْبَدَنُ
وَأَتَعَبْتُ بَكْرًا وَأَشْيَاعَهُ ... بِطُولِ الْمَسَائِلِ فِي كُلِّ قَنْ
خَلَا أَنْ بَابًا عَلَيْهِ الْعَفَا ... ءُ لَلْفَاءِ يَا لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ
وَلِلْوَاوِ بَابٌ إِلَى جَنِيهِ ... مِنْ الْمَقْتِ أَحْسَبُهُ قَدْ لَعِنُ
أَجَبْتُ لِمَا قِيلَ هَذَا كَذَا ... عَلَى النَّصْبِ قَالُوا بِاصْطِمَارَانُ
أدرك أبا الحسن الأخفش، وقرأ عليه أكثر " الكتاب " ، وكملة على الجرمي.
ويقال: إنه تحرف من حمله في كمة مرات، وكان يعظم شأنه.
ويروى أنه قال: من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد سيويه فليستحي.
وعمل كتباً لطيفة؛ " كتاباً في التصريف " ، و " كتاب الألف واللام " ، و " كتاب
ما يلحن فيه العامة " .

وكان الواثق أمر بإحضاره من البصرة، للخلف الواقع بين جارية مغنية وبين ابن
السيكيت، في قول الشاعر:

أَطْلُومُ إِنَّ مُصَابِكُمْ رَجُلًا ... أَهْدَى السَّلَامِ تَحِيَّةً ظَلُمُ
أنشدته الجارية هكذا بنصب " رجل " ، وقال يعقوب: " رجل " . فلم ترجع إلى
قوله، وذكرت أنها أخذته عن المازني. والحكاية مشهورة.

واختلف في وفاته، فقال بعض المصنفين المتقدمين: سنة تسع وأربعين ومائتين. وقال أحمد بن أبي يعقوب: سنة ست وثلاثين ومائتين.

قال المازني: سألتني الأصمعي عن قول الراوي:

يَا بَيْتْرُ يَا بَيْتْرُ بَنِي عَدِيٍّ
لَأَتْرَحَنَّ جَوْقَكَ بِالْذُلِيِّ
حَتَّى تَعُودِي أَقْطَعَ الْوَلِيِّ
فقلت: أراد قلبياً أقطع الولي.
فاستحسن جوابي.

30 - أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي

مولي الجرم بن ريان، من قضاة.

قرأ " كتاب سيبويه " على أبي الحسن الأخفش.

ولقي يونس بن حبيب، لم يلق سيبويه.

قال المبرد: كان أغوص نظراً من المازني، وكان المازني أحداً منه. وله كتاب "

فرخ سيبويه " ، وله " كتاب في التصريف " .

31 - أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني

روى " الكتاب " عن الأخفش.

وقال أبو حاتم: قال أبو زيد: يقال تُغْدِي وتَعَشَّيْتُ، ولم أسمع: غدوت ولا

عشوت.

قال أبو عبيدة: قد سمعتها.

وله " كتاب نحو " ولم يشتهر بعلم النحو اشتهار غيره.

وله رواية في اللغة، وصنف " كتاباً في الوقف والابتداء " .

قال ابن دريد، توفي أبو حاتم في رجب، سنة خمس وخمسين ومائتين.

32 - أبو الفضل العباس بن الفرغ الرياشي

مولي محمد بن سليمان الهاشمي، كان أبوه عبداً لرجل من جذام، يقال له

رياش فغلب عليه، ونُسب إلى رياش مولى كان باعه من الهاشمي، فأعتقه.

روى أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي، عن علي بن سليمان الأخفش، عن

ثعلب، قال: قدم الرياشي بغداد سنة ثلاثين ومائتين، فصرت إليه لأخذ عنه،

فقال: أ أسألك عن مسألة؟ قلت: نعم.

فقال: أتجيز " نَعَمَ الرَّجُلُ يَقُومُ " ؟ فقلت: نعم هي جائزة عند الجميع، أما

الكسائي فيضمر، والتقدير عنده: نَعَمَ الرَّجُلُ رَجُلٌ يَقُومُ. لأن " نَعَمَ " عنده

فعل. والفراء يضمر، لأن " نَعَمَ " عنده اسم، ويرفع " الرجل " بنعم، و " يقوم "

" صلة الرجل.

وأما صاحبك - يعني سيبويه - فإنه يضمر شيئاً، و " نعم " أيضا عنده فعلٌ،

ولكن يجعل " يقوم " مترجماً.

فسكت.

قلت: فأسألك عن مسألة؟ قال: نعم.

قلت: " يقوم نَعَمَ الرَّجُلُ " ؟ قال: جائز.

قلت: هذا خطأ عند الجميع.

أما على مذهب الكسائي، فإنه لا يولي الفعل فعلاً.

وأما الفراء، فإن " يقوم " عنده صلة، والصلة لا يتقدم على الموصول.
وأما على مذهب سيبويه، فإنه لا يجوز، لأنه ترجمة، والترجمة تبيين وإيضاح
للجملة التي تتقدمها، ولا يجوز تقديمها عليها.
فقال: أنا تارك للعربية، فخذ فيما قصدت له.
ففاتحته الأخبار، ففتحت به ثيج بحر.
وقال الرياشي: تحفظت كتب أبي زيد، إلا أنني لم أجالسه كما جالست
الأصمعي.

وروى محمد بن رستم الطبري، قال: أخبرنا أبو عثمان المازني، قال: كنت عند
سعيد بن مسعدة الأخفش، أنا وأبو الفضل الرياشي، فقال الأخفش: إن " مذ "
إذا رفع بها فهي اسم المبتدأ، وما بعدها خبرها، كقولك: " ما رأيته مذ يومان " ،
وإذا خُفض بها فهي حرف معنى ليس باسم، كقولك: ما رأيته مذ اليوم.
فقال الرياشي: فلم لا يكون في الموضوعين اسماً، فقد روي الأسماء تنصب
وتخفض، كقولك: " هذا ضارب زيداً " ، و " ضارب زيد أمس " فلم لا يكون
بهذه المنزلة؟ فلم يأت الأخفش بمقنع.
قال أبو عثمان: فقلت له: لا تشبه " مذ " ما ذكرت من الأسماء؛ لأننا لم نر
الأسماء هكذا تلزم موضعاً واحداً، إلا إذا عارضت حروف المعاني، نحو " أين "
و " كيف " وكذلك " مذ " هي مضارعة لحروف المعاني، فلزمت موضعاً
واحداً.

قال الطبري: فقال ابن أبي زرعة للمازني: أفرأيت حروف المعاني تعمل
عملين مختلفين متضادين؟ قال: نعم، كقولك: " قام القوم حاشا زيد " ، و "
حاشا زيداً " ، و " على زيد ثوبٌ " ، و " علا زيد الجبل " . فيكون مرة حرفاً
ومرة فعلاً بلفظ واحد.
وقُتل الرياشي سنة سبع وخمسين ومائتين، قتلته الزنج وقت دخولها البصرة،
في هذه السنة.

قال ابن الخياط: سمعت العنزي يقول: سمعت المازني يقول: قرأ علي
الرياشي " كتاب سيبويه " فكان ما أفدت منه أكبر مما أفاد مني.
قال ابن الخياط: الذي استفاد منه المازني النصف الآخر من الكتاب لأنَّ آخره
لغة.
* * *

33 - الزيادي، أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد
الرحمن بن زياد بن أبيه
وكان قد قرأ " كتاب سيبويه " ولم يتممه، وله نكت في " كتاب سيبويه " ،
وخلاف له في مواضع.

(1/6)

وقرأ على الأصمعي، وروى عنه، وعن غيره.
* * * رجع:

34 - التوزي، أبو محمد عبد الله بن محمد
مولى قريش.

وتُوِّز: مدينة.
توفي سنة ثلاثين ومائتين.

وحدّث سهل بن محمد، قال: كنت أنا والتوزي عند أبي الحسن الأخفش، فقال لي التوزي: ما صنعت في كتاب "المذكر والمؤنث" . قلت: قد جمعت منه شيئاً.

قال: فما تقول في الفردوس؟ قلت: مذكر. قال: فإنّ الله تعالى يقول: (الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ). قلت: ذهب إلى معنى الجنة، كما قال: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)، فأنت المثل. وكما قال الشاعر:
وَإِنَّ كِلَاباً هَذِهِ عَشْرُ أَطْنٍ ... وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِّنْ قَبَائِلِهَا الْعَشْرِ
فقال لي: يا عاقل، أليس الناس يقولون: نسألك الفردوس الأعلى؟ فقلت: يا نائم، هذه الحجة حجتني، لأنّ الأعلى من صفات المذكر، ولو كان مؤنثاً قيل، العليا.

فسكت خجلاً * * *

35 - أبو علي محمد بن المستنير فطرب ويقال: إنه إنما سُمي فطرباً لقول سيبويه، وكان يخرج بالأسحار فيجده على باب حريصاً على التعلم: إنما أنت فطرب ليل. وهو مولى سلم بن زياد. وأخذ النحو عن سيبويه. وله "كتاب في القرآن"، حسن كثير الفوائد. وله كتاب في النحو يُلقب بـ "الجماهير"، وكان سبب تصنيف هذا الكتاب أن الرشيد قال له يوماً: كيف تُصعّر الدنيا؟ فقال: هي مصغرة يا أمير المؤمنين. فقال له: اعمل كتاباً لعبد الله ومحمد، فإنهما من أحوج الوري إليه. فعمله، وليس بالطائل. وكان من تلاميذه المعروف بأبي القاسم المهبلي، فجعل له مالاً على أن يقدمه على نفسه في شعر لقوله:

ذَا مَا أَقَرَّ بِهِ فُطِرْتُ ... عَلَيَّ نَفْسِيهِ لِأَبِي الْقَاسِمِ
وَأَشْهَدُ هُوداً وَجَهْمًا عَلَيْهِ ... وَأَشْهَدُ عَزْوَانَ مَعَ عَاصِمِ
بِأَنَّ قَالَ قَدْ بَدَّنِي فِي الْقِيَاسِ ... وَصَيَّرْتُ فِي يَدِهِ حَاتِمِي
فَأَعْلَمُ بِالنَّحْوِ مِنْ سَيبَوِيهِ ... وَأَجُودُ بِالْمَالِ مِنْ حَاتِمِ
بَدِيهَتُهُ عِنْدَ رَدِّ الْجَوَابِ ... يَزِيدُ عَلَيَّ فِكْرَةَ الْعَالَمِ
فَصَيَّرْتُ عَلَيَّ السَّنَّ تَلْمِيذَهُ ... وَأَصْحَى أَبُو قَاسِمٍ عَالِمِي
* * *

36 - أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش مولى بني مجاشع بن دارم، وإليهم ينسب، فيقال المجاشعي، ويُلقب أيضاً بالراوية. وهو أحذق أصحاب سيبويه، وقد لقي من لقيه، وليس لكتابه طريق إلا من جهته، وذلك أن "كتاب سيبويه" لا يُعلم أن أحداً قرأه على سيبويه، ولا قرأه عليه سيبويه، ولكنه لما مات سيبويه قرئ "الكتاب" على أبي الحسن الأخفش، وكان ممن قرأه عليه أبو عمر الجرمي، وأبو عثمان المازني، وغيرهما.

وكان أسن من سيبويه، وصحب الخليل أولاً، وكانا جميعاً يطلبان، فجاء الأخفش بعد أن برع إلى سيبويه يناظره، فقال له الأخفش: إنما ناظرتك لأستفيد لا لغيره.

فقال: تُراني أشك في هذا!! وكان ثعلب يفضلته، ويقول: هو أوسع الناس رواية، وأول من أملى غريب كل بيت تحته، وكان قبله تُفسر القصيدة بعد

فراغها.

وروى ثعلب أيضا، رواه ابن مجاهد، عنه، عن مسلمة، قال: حدثني الأخفش، قال: جاءنا الكسائي، إلى البصرة، فسألني أن أقرأ عليه " كتاب سيويه " ، أو أقرئه، ففعلت، فوجه إليّ خمسين ديناراً. ويقال: إنه كان معلماً لولد الكسائي.

ويروى عن الأخفش أنه قال: لما جرى بين سيويه والكسائي ما جرى بحضرة البرامكة رحل سيويه عن بغداد، يريد الأهواز، فلما وصل إلى ظاهر البصرة وجه إليّ فجئت، فعزّفتني خبره مع البغداديين، وما جرى من التعصب عليه، ووَدَّعني ومضى إلى الأهواز.

فأصلحت حالي، وجلست في سمارية، فصرت إلى بغداد، ثم إنني وافيت مسجد الكسائي، فصليت خلفه صلاة الفجر، فلما فرغ وانتقل من محرابه، قعد بين يديه الفراء والأحمر وهشام وابن سعدان الضرير، فسلمت عليه وعليهم، ثم أقيت مائة مسألة عليه، فلم يصب في مسألة واحدة، فهم أصحابه بالوثوب ي، فقال: بالله أنت الأخفش أبو الحسن سعيد؟ فقلت: نعم.

(1/7)

فكان إليّ، فعانقني، وقال لي: أولادي أولى بك، أحبُّ أن يتأدبوا بأدبك، وتكون غير مفارق لي. فأجبتة إلى ذلك. فلما اتصلت الأيام، سألتني أن أولف كتاباً في القرآن، فعملت كتابي، وجعلته إماماً، وعمل هو بعد ذلك كتابه في القرآن، وعمل أيضا عليه الفراء كتاباً في معاني القرآن.

وكان الأخفش ببغداد، والطوسي مستميلة.

وُوفي سنة خمس عشرة ومائتين.

وله " الكتاب الأوسط " ، وكتاب " التصريف " .

ومن أصحاب الأخفش، نصر بن علي بن نصر الجهضمي.

روي عنه، وقال: سمعته يقول: أصحاب الخليل أربعة؛ سيويه، والنضر بن

شميل، وعلي بن نصر، ومؤرج.

وُوفي مؤرج سنة خمس وتسعين ومائة.

ولحن الأخفش يوماً، ف قيل له في ذلك، فقال: فقال:

لَعَمْرُكَ مَا لِلْحَنْ مِنْ شَيْمَتِي ... وَلَا أَنَا مَن حَطَّاءَ الْحَنْ
وَلَكِنِّي قَدْ عَرَفْتُ الْأَنَامَ ... أَخَاطِبُ كَلَا بِمَا يُحْسِنُ

37 - سيويه عمرو بن عثمان بن قنبر

يكنى أبا بشر، مولى لبني الحارث.

ولد بقرية من قرى شيراز، يقال لها البيضاء.

وقد البصرة يكتب الحديث، فلزم حلقة حماد بن سلمة، فاستملى منه يوماً قول

النبي صلى الله عليه وسلم: " ليس أحد من أصحابي إلا لو شئت أخذت عليه،

ليس أبا الدرداء " ، فقال سيويه: ليس أبو الدرداء.

فقال له أبو حماد: لحتت يا سيويه، ليس هذا حيث ذهبت، " ليس " استثناء.

فقال: سأطلب علماً لا تلحنني فيه. فلزم الخليل.

وروى عبيد الله بن معاذ، قال: جاء سيويه إلى حماد فقال: أحدثك هشام عن

أبيه، في رجل رُعِف في الصلاة فانصرف.
فقال له: أخطأت، إنما هو "رَعَف".
فانصرف إلى الخليل، فسأله، فقال: صدق حماد.
قال المخزومي، وكان كثير المجالسة للخليل: ما سمعته يقول: مرحباً بزائرٍ لا
يُملُّ. إلا لسيبويه.
وقال النطاح: كنت عند الخليل يوماً، فأقبل سيبويه، فقال الخليل: مرحباً بزائرٍ
لا يُملُّ.

وقال ابن عائشة: كنا نجلس عند سيبويه النحويّ في المسجد - يعني مسجد
البصرة - وكان شاباً جميلاً لطيفاً، قد تعلق من كل علم بسبب، مع براعته في
النحو، فبينما نحن عنده ذات يوم، هبت ريح أطارت ورقاً كان بين يديه، فقال
أهل الحلقة: انظر أي ريح هي؟ فقام لذلك، وكان على منارة المسجد مثال
فرس من صفر: ثم عاد، فقال ما تثبت الفرس على شيء.
فقال سيبويه: العرب تقول في مثل هذا: تذاءب الريح، أي فعلت فعل الذئب،
يجيء من هاهنا وهاهنا، تختل ليتوهم الناظر أنه عدة ذئاب.
وقال ابن سلام في "كتابه": كنت جالساً في حلقة سيبويه، في مسجد
البصرة، فتذاكرنا شيئاً من حديث قتادة، فذكر حديثاً غريباً، وقال: لم يرو هذا
إلا سعيد بن أبي العروبة.

فقال بعض ولد جعفر بن سليمان: ما هاتان الزائدتان يا أبا بشر؟ فقال: هكذا؛
لأن العروبة الجمعة، ومن قال: عروبة فقد أخطأ.
قال ابن سلام: فذكرت ذلك ليونس، فقال: صدق، لله درّه.
وقال أحمد بن معاوية بن بكر العليمي: سمعت أبي يقول: سيبويه أثبت من
أخذ من الخليل، وكانت فيه حُبسة، كان علمه أبلغ من لسانه.
وروى عن أبي زيد، قال: كان سيبويه يأتي مجلسي، فإذا سمعته أو وجدته
يقول: حدثني الثقة، أو من أثق به. فإياي يعني.
وقال سعيد الأخفش: كان يعرض عليّ ما يعمل من كتبه، وكان أعلم مني، وأنا
اليوم أعلم منه.

قال القاضي أبو المحاسن: ما كنت أستحب لسعيد أن يقول ذلك، لأنه يتعرض
لِقَوْلِ الشَّاعِرِ:
أَعْلَمُهُ الرَّمَامِيَةَ كُلَّ يَوْمٍ ... فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَائِي
ويروى بالشين معجمة.

وقال الآخر:
ولمَّا أَنْ فَكَّكَتْ الْعُلَّ عَنْهُ ... وَأَقَلَّتْ قَالَ أَيُّ قَتَى تَرَانِي
وروى محمد بن حسن الزبيدي، قال: قال العسكري: سيبويه اسم فارسي،
فالسّي ثلاثون، وبوبه رائحة، كأنه في المعنى ثلاثون رائحة: وقرأت على أبي
محمد بن مسعر، رحمه الله تعالى، من خطه: قال أبو القاسم الزجاجي: أخبرنا
علي بن سليمان الأخفش، قال حدثنا ثعلب، قال: حدثني سلمة، قال: قال
الفراء: قدم سيبويه على البرامكة، فعزم يحيى على الجمع بينه وبين الكسائي،
فجعل لذلك يوماً، فلما حضر تقدمت أنا والأحمر، فدخلنا، فإذا بمثال في صدر
المجلس، فقعده عليه، ومعه إلى جانب المثال جعفر والفضل، ومن حضر
بحضورهم.

قال: وحضر سيبويه، فأقبل عليه الأحمر، فسأله عن مسألة، فأجاب فيها سيبويه.

فأقبل عليه الأحمر، فقال: أخطأت.

ثم سأله عن ثانية، فأجاب فيها.

فقال الأحمر: أخطأت.

ثم سأله عن ثالثة، فأجابه فيها.

فقال له: أخطأت.

فقال سيبويه: هذا سوء أدب.

قال الفراء: فأقبلت عليه، فقلت: إن ي هذا الرجل حدّة وعجلة، ولكن ما تقول

فيمن قال: هؤلاء أبون. ومررت بأبين، كيف تقول على مثال ذلك من وأيت

وأويت.

فقدّر، فأخطأ.

فقلت: أعد النظر.

فقدّر، فأخطأ.

فقلت: أعد النظر. ثلاث مرات، ولا يصيب.

فلما كثر ذلك عليه، قال: لست أكلمكما حتى يحضر صاحبكما، حتى أناظره.

فحضر الكسائي، فأقبل على سيبويه، فقال: تسألني أو أسألك؟ فقال: بل

سألني أنت.

فأقبل عليه الكسائي، فقال: كيف تقول: " كنت أظن أن العقرب أشدُّ لسعة

من الزنبور، فإذا هو هي، أو فإذا هو إياها " ؟ فقال سيبويه: فإذا هو هي. ولا

يجوز النصب.

فقال له الكسائي: لحتت.

ثم سأله عن مسائل من هذا النحو: خرجت فإذا عبد الله القائم والقائم.

فقال سيبويه: ذلك كله بالرفع دون النصب.

فقال الكسائي: ليس هذا كلام العرب، ترفع ذلك وتنصبه.

فدفع سيبويه قوله.

فقال يحيى بن خالد: فقد اختلفتما، وأنتما رئيسا بديكما فمن ذا يحكم بينكما؟

فقال له الكسائي: هذه العرب ببايكم قد اجتمعت من كل أوب، ووفدت عليك

من كل صقع، وهم فصحاء الناس، وقد قنع بهم أهل المصريين، وسمع أهل

الكوفة وأهل البصرة منهم، فيحضرون ويسألون.

قال يحيى وجعفر: قد أنصفت.

وأمر بإحضارهم، فدخلوا، وفيهم أبو فقعس، وأبو ثروان، وأبو الجراح، وأبو زياد،

فُسئِلوا عن المسائل التي جرت بين الكسائي وسيبويه، فتابعوا الكسائي وقالوا

بقوله.

فأقبل يحيى على سيبويه، وقال له: قد تسمع أيها الرجل؟ فاستكان سيبويه.

فأقبل الكسائي على يحيى، وقال له: أصلح الله الوزير، إنه قد وفد عليك من

بلده مؤملاً، فإن رأيت أن لا تردّه خائباً.

فأمر له بعشرة آلاف درهم.

فخرج، وصير وجهه إلى فارس، فأقام هنالك، ولم يعد إلى البصرة.

قال ثعلب: إنما أدخل العماد في هذا لأن " فإذا " مفاجأة، أي فوجدته ورأيته،

ووجدت ورأيت تنصب شيئين، فلذلك نصب العرب، انتهى الخبر.

قال أبو القاسم: ونقول في ذلك: أما حكاية الفراء عن الأحمر عن المسائل،

وأنه قد أجاب، فقد شهد بإجابته، فلا يُلتفت إلى قوله: أخطأت، وأيضاً فلم يذكر

المسائل والجواب ليعلم وجه الخطأ من الصواب، وهذا كلام أبي القاسم

ومعناه.

قلت: فكذلك الجواب عن قول الفراء، كيف يقول على مذهب من قال: " هؤلاء أبون " و " رأيت أبين " مثله من وأيت وأويت. قد كان يجب أن يكون ذكر تقديره الذي أخطأ فيه ثلاثاً، ليُعلم خطأ أم صواب، كما ذكر جوابه عن مسألة الكسائي، وهو الذي لا يجوز عند أحد من البصريين غير ما قال، فهم أيضاً يرونه صواباً، وإنما يجيزن النصب في قولهم " كنت أظن الزنبور أشد لسعة من العقرب، فإذا هو هي " ، فيقولون: " فإذا هو إياها " ، يأتون بالكنية عن المنصوب، وأراهم إنما حملوا ذلك على إجازتهم الحال أن يكون معرفة. وليس هذا الكتاب مما ينبغي أن يذكر فيه بطلان قولهم في الحال. وأما قول الفراء لسيبويه: كيف تقول على مذهب من قال " هؤلاء أبون " من وأي وأوى، فإنَّ الجواب عنه: أن مثال " أب " في الأصل فعل، فإذا بنيت مثاله من " وأي " كان على مثال الفعل الماضي منه، وكذلك " أوى " فيخرج جمعه إلى باب جمع مصطفي، فإذا جمعت " أوى " جمع السلامة، قلت في الرفع: " هؤلاء أوون " كما تقول: " مصطفىون " . و " رأيت أوين " مثل " مصطفىين " ، والواو فيه فاء والهمزة العين واللام ياء. وسها الزجاج في قوله: وإن كانت واواً فلن تصح؛ لأن الواو لم يجئ منها مثال سلس، وهو نقل في الياء. وأما " أوى " فالهمزة فاء، والواو عين، والياء لام، ولا يجوز أن تكون واواً، وإن كان قد جاء " فوه " و " جوه " : لأنها لو كانت كذلك ليسن على غير هذا البناء، فيه مثل قولك " أبون " ، في الرفع أوون، وفي النصب والجر أوين، والقياس واحد. ولو جمعت اسم رجل عصا لقلت: " عصون " في الرفع، وفي النصب والجر: " عصين " . وهذا لا أعلم فيه اختلافاً بين البصريين، وليس أحد ممن يعرف هذا العلم دون معرفة سيبويه يقصر عن الجواب عن ما ذكره الفراء.

(1/9)

وأقول: إن الفراء سامه أن يبني على مذهبه في هذه الأسماء؛ لأنه يراها معربة من مكانين، فيرى ضمّة الباء إعراباً، والواو إعراباً، وهذا ما لا يقوله البصريون، وهي أسماءٌ خرجت عن القاس، نقصتها العرب، وصححت ما هو مثلها، أو سمّته معتلاً. وأبو عثمان المازني وحده يذهب إلى أن الباء في قولك " أبوك " الحرف الذي يقع عليه الإعراب، بمنزلة دال " زيد " ، وأن الواو في الرفع إشباع الضمّة، وكذلك يقول في الياء والألف. وسيبويه يرى أن الواو في قولك: " أبوك " وسائر أخواته، هي حرف الإعراب، وأن ما قبلها من الحركة تابع لها، يجعل الحركة في الباء بمنزلة وحركة راء " هذا امرؤ " ، وكذلك في النصب والجر. وقد وافقته على هذا الأخفش، وروي عنه، أعني الأخفش، أنه جعلها، أعني الواو، دليل الإعراب، كواو الجمع. وقرأت على أبي، رحمه الله، من حدثك الحسين بن خالويه، قال: حدّثنا عمران بن الفضل، قال: دخل إبراهيم النظام على سيبويه في مرضه، فقال: كيف

تجدك يا أبا بشر؟ قال: أجدني ترحل عني العافية بانتقال، وأجد الداء يخامرني
بحلول، غير أنني قد وجدت الراحة منذ البارحة.
قلت: فنتشتهي شيء؟ قال: لا، ولكن أشتهي أن أشتهي.
فلما كان من غد ذلك اليوم، دخلت إليه وأخوه يبكي، وقد قطرت دموعه من
دموعه على خده، فقلت كيف تجدك؟ فقال:
يَسُرُّ الْقَتَى مَا قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ بَقَا ... إِذَا عُرِفَ الدَّاءُ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ
يُروى برفع الداء ونصبه.
وكذلك قول الآخر، أنشده الأخفش مجروراً:
إِذَا بَلَغَ مِنْ دَاءٍ بِهِ ظَنُّهُ أَنَّهُ ... تَجَاوَبَهُ الدَّاءُ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ
قال النظام: ثم مات من يومه.
وتوفي بشيراز، سنة ثمانين ومائة.
قال الأصمعي: قرأت على قبر سيبويه بشيراز: هذا قبر سيبويه. وعليه مكتوب
هذه الأبيات:

دَبَّ الْأَجْبَةُ بَعْدَ طُولِ تَرَاوُرٍ ... وَتَأَى الْمَرَازُ فَاسْلُمُوكَ وَأَفْشَعُوا
تَرَكَوكَ أَوْحَشَ مَا يَكُونُ يَقْفَرٍ ... لَمْ يُؤْنِسُوكَ وَكُرْبَةً لَمْ يَدْفَعُوا
فُضِي الْقِصَاءُ وَصِرَتْ صَاحِبَ حُفْرَةٍ ... عَنكَ الْأَجْبَةُ أَعْرَضُوا وَتَصَدَّعُوا
ويروى أنه أنشد عند موته، عند بكاء أخيه:

أَحْيَيْنَ كُنَّا فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا إِلَى الْأَمَدِ الْأَقْصَى وَمَنْ يَأْمَنُ الدَّهْرًا
ذكر الذين أخذ عنهم سيبويه: الخليل صاحبه الذي استكثر منه، وإذا قال في
كتابه: " سألته " بغير تسمية المسؤول، فإنما يعني الخليل دون غيره.
ويونس بن حبيب، وعيسى بن عمر، وأبو الخطاب الأخفش.
هؤلاء أخذ عنهم، يقول في " الكتاب " : حدثنا أبو الخطاب. وأخرى يقول:
حدثنا بذلك عن العرب عيسى بن يونس. ويذكر رواية يونس عن أبي عمرو ابن
العلاء.

وعيسى بن عمر توفي قبل أبي عمرو بخمس سنين، ولست أعلم لأي حال لم
يلق أبا عمرو، ويدل على ما ذكرته من وفاته، على خلاف ما يذكر العامة من
عمره، أنه قد بلغ خمسين سنة.
ويروى عن يونس أنه أنكر على سيبويه شيئاً، ف قيل له: إنه قد روى عنك،
فأنظر فيما روى.

قال: فنظر في " كتابه " فقال: صدق والله في جمع ما حكى عني.
وتوفي سيبويه، رحمه الله، بعد منصرفه من بغداد، سنة ثمانين ومائة، وعمره
على ما أوجه التأمل والتقريب خمسون سنة، وذلك لأنه قد روى عن عيسى
بن عمر، يقول: أخبرني عيسى. في غير موضع من " الكتاب " ، ولا اختلاف في
التواريخ أن عيسى بن عمر توفي سنة تسع وأربعين ومائة، فينبغي أن يكون
سمع عنه وهو ابن تسع عشرة، وما زاد عليها.
وليس قول من قال عمره ثلاثون سنة بشيء، هذا مُحال لا يلتفت إليه، ولا
يعول عليه، لأنه على غير تأمل ولا معرفة.

38 - يحيى بن المبارك اليزيدي

يكنى أبا محمد، وشهر بالكنية فاختلف في اسمه، فقال قوم: يحيى، وقال
آخرون: عبد الرحمن.

أخذ علم النحو عن أبي عمرو بن العلاء.
وكان يعلم المأمون، والكسائي يؤدب الأمين.
وكان يقول الشعر، فمن شعره يخاطب الخليفة:

سَكَرْتُ فَأَبَدْتُ مِثِّي الْكَأْسُ بَعْضَ مَا كَرِهْتَ وَمَا إِنْ يَسْتَوِي السُّكْرُ وَالصَّخْوُ
وَلَا سِبْمًا إِذْ كُنْتُ عِنْدَ حَلِيقَةٍ وَفِي مَجْلِسٍ مَا إِنْ يَجُوزُ بِهِ اللَّغْوُ
وقال في الكسائي:

(1/10)

إِنَّ الْكِسَائِيَّ وَأَشْيَاعَهُ ... يَرْقُونَ فِي النَّحْوِ إِلَى أَهْلِ
فَكُلُّهُمْ يَعْمَلُ فِي تَقْضِ مَا ... بِهِ يُصَابُ الْحَقُّ لَا يَأْتِي
وقال بعد ذلك يرثيه، ومحمد بن الحسن الشيباني القاضي:
أَسْبِطُ عَلَى قَاضِيِ الْقُضَاةِ مُحَمَّدٍ ... فَأَدْرَيْتُ دَمْعِي وَالْفُؤَادُ عَمِيدُ
وَأَقْلَقْنِي مَوْتُ الْكِسَائِيِّ بَعْدَهُ ... وَكَادَتْ بِي الْأَرْضُ الْقِصَاءُ تَمِيدُ
هُمَا عَالِمَاتَا أَوْدِيَا وَتُحْرَمَا ... وَمَا لَهُمَا فِي الْعَالَمِينَ تَدِيدُ
وكانا توفيا مع الرشيد بالري، فقال: دفننا العلم بالري.
ومات أبو محمد اليزيدي، وكان له خمسة أولاد، كلهم من أهل العلم شاعر:
محمد أبو عبد الله، وإبراهيم، وإسماعيل، وعبد الله، وإسحاق.
وحدث أبو عبد الله اليزيدي، قال: خبرني عمي الفضل بن محمد، عن أبي
محمد يحيى بن المبارك، قال: كنا ببلد مع المهدي قبل أن تصير إليه الخلافة
بأربعة أشهر، في شهر رمضان، فذاكرنا ليلة عنده النحو والعربية، وكنت متصلاً
بخاله يزيد بن منصور، والكسائي مع ولد حسن الحاجب، فبعث إلي وإلى
الكسائي، فصرت إلى الدار، فإذا الكسائي بالباب قد سبقني، فقال لي: اعوذ
بالله من شرك يا أبا محمد.

فقلت: والله لا تؤتى من قبلي، أو أوتى من قبلك.
فلما دخلنا على المهدي أقبل عليّ، فقال كيف: نسبوا إلي البحرين، فقالوا:
بحراني، وإلى الحصنين، فقالوا: حصني، ألا قالوا: حصناني، كما قالوا: بحراني.
فقلت: أيها الأمير، لو قالوا: بحري. لالتبس بالنسب إلى البحر، فزادوا ألفاً
للفرق، كما قالوا في النسب إلى الروح: روحاني. ولم يكن للحصنين شيء
يلتبس به، فقالوا: حصني. على القياس.
فسمعت الكسائي يقول لعمر بن بزيع: لو سألتني الأمير لأجبت بأحسن من هذه
العلة.

فقلت: أصلح الله تعالى الأمير، إن هذا يزعم أنك لو سألته لأجاب أحسن من
جوابي.

قال: فقد سألته.
فقال: أصلح الله تعالى الأمير، كرهوا أن يقولوا: حصناني فيجمعوا بين النونين،
ولم يكن في البحرين إلا نون واحدة، فقالوا: بحراني. لذلك.
فقلت: فكيف تنسب إلى رجل من بني جنان، إن لزمت قياسك فقلت: جني.
فجمعت بينه وبين النسب إلى الجن، وإن قلت: جني رجعت عن قياسك،
وجمعت بين ثلاث نونات.

وقال فيه:
يَا طَالِبَ النَّحْوِ أَلَا قَابِكِهِ ... بَعْدَ أَبِي عَمْرٍو وَحَمَّادِ
أَمَّا الْكِسَائِيُّ فَذَلِكَ أَمْرٌ ... فِي النَّحْوِ حَارٌّ غَيْرٌ مُرْتَادِ
وَهُوَ لِمَنْ يَأْتِيهِ جَهْلًا بِهِ ... مِثْلُ شَرَابِ التَّبِيدِ لِلصَّادِي
وابن أبي إسحاق في علمه ... والرّين في المشهد والتّادي

عيسى وأَسْبَاهِ بَعِيسَى وَهَلْ ... يَا تَيْبِي لَهْمُ دَهْرٌ يَا نَدَادِ
 يَا صَبِيغَةَ النَّحْوِ بِهِ مُعْرَبٌ ... عَنَقَاءُ أُوْدَتْ ذَاتُ إِصْعَادِ
 أَفْسَدَهُ قَوْمٌ وَأَزْرَوْا بِهِ ... مِنْ بَيْنِ أَعْتَامِ وَأَوْغَادِ
 دَوِي مِرَاءٍ وَدَوِي لَكْتِي ... لِتَامِ آبَاءٍ وَأَجْدَادِ
 فَهَمُّ مِنَ النَّحْوِ وَلَوْ عُمِّرُوا ... أَعْمَارَ عَادٍ فِي أَبِي جَادِ
 وحكى أبو عبد الله اليزيدي، عن عمه يحيى بن المبارك قال: سألت ابن
 ميسور: ما وزن ميسور من الفعل؟ فقال: فيعول.
 فقلت: بئس ما أنتيت على جدك إن كان سُمي بهذا؛ لأنه على هذا التقدير من
 المسر، وهو السعاية الكذب، وإنما هو مفعول من اليسر.
 * * *

39 - يونس بن حبيب

يُكْنَى أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَقَدْ قِيلَ: أَبُو مُحَمَّدٍ.
 قَالَ: أَوْلَ مَنْ تَعَلَّمَتْ مِنْهُ النَّحْوُ حَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ.
 قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: قُلْتُ لَهُ: أَيُّمَا أَسْنٍ، أَنْتَ أَمْ حَمَادٌ؟ قَالَ: هُوَ أَسْنُ مَنِي، وَمِنْهُ
 تَعَلَّمْتُ الْعَرَبِيَّةَ.
 قَالَ أَبُو زَيْدٍ: مَا رَأَيْتُ أَبْذَلَ لِلنَّحْوِ مِنْ يُونُسَ.
 وَيُقَالُ: إِنَّهُ أَخَذَ النَّحْوَ أَيْضًا عَنْ عَيْسَى بْنِ عَمْرِو، وَعَنْ أَبِي عَمْرِو، وَأَبِي الْخَطَّابِ
 الْأَخْفَشِ.
 قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: قُلْتُ لِيُونُسَ: أَنْجِزْ "إِيَّاكَ زَيْدًا"؟ قَالَ: قَدْ أَجَازَ ابْنُ أَبِي
 إِسْحَاقَ لِلْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَوْلَهُ:

(1/11)

إِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ ... إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلشَّرِّ جَالِبٌ
 وَفِي بَعْضِ نَسَخِ "الْكِتَابِ": وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتُ الْوَاوَ مَحذُوفَةً، إِذْ كَانَتْ فِي
 مَعْنَى "مِنْ" كَمَا تُحذَفُ "مِنْ".
 وَمِثْلُهُ: اخْتَرْتُ الْإِبِلَ جَمَلًا، أَيَّ مِنَ الْإِبِلِ.
 وَلَمْ يَجِيءْ بَيْتٌ مِثْلَ هَذَا جَاهِلِيًّا وَلَا بَدَوِيًّا.
 وَالَّذِي عَلَيْهِ النَّسْخُ كَأَنَّهُ قَالَ: إِيَّاكَ، ثُمَّ يُضْمَرُ بَعْدَهُ فِعْلًا آخَرَ فَقَالَ: الْمِرَاءُ.
 وَقَرَأْتُ فِي أَخْبَارِ النَّحْوِيِّينَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ بِبَغْدَادٍ: إِذْ جَرَى ذِكْرُكَ بِالْبَصْرَةِ،
 فَقَالَ رَجُلٌ: وَيُونُسُ يَعِيشُ بَعْدَ!!! فَقَالَ: مَا بَقَاءُ مَنْ يَتَعَجَّبُ مِنْ بَقَائِهِ. وَمَاتَ
 تِلْكَ السَّنَةَ.
 وَيُقَالُ: إِنَّهُ أَسْنٌ حَتَّى جَاوَزَ مِائَةَ سَنَةٍ. هَذَا قَوْلُ ثَعْلَبِ.
 وَقَالَ غَيْرُهُ: ثَمَانِيًا وَثَمَانِينَ سَنَةً.
 وَتُوفِي سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَتَيْنِ، عَاشَ بَعْدَ سَبْعِينَ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً.
 وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: يُونُسُ النَّحْوِيُّ.
 وَقَالَ ابْنُ سَلَامٍ: مَا كُنْتُ أَنَا وَلَا أَمْثَالِي نَسْأَلُ أَبَا عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ عَنْ شَيْءٍ، إِنَّمَا
 كَانَ يَسْأَلُهُ يُونُسُ، وَنَسْمَعُ.
 * * *

40 - الخليل بن أحمد الأزدي

أَخَذَ عِلْمَ النَّحْوِ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ.
 وَاخْتَرَعَ عِلْمَ الْعَرُوضِ، وَمَعْرِفَةَ أَوْزَانِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ.

ويقال أيضا: إنه نظر في علم النجوم، وفهمه، فلم يحمده، وقال رحمه الله:
أَبْلَعَا عَنِّي الْمُنَجَّمِ آتِي ... كَافِرٌ بِالَّذِي قَضَيْتُهُ الْكَوَاكِبُ
عَالِمٌ أَنَّ مَا يَكُونُ مِنَ الْأُمِّ ... رِقْصَاءٌ مِنَ الْمُهَيَّمِينَ وَاجِبٌ
وله قطع مختارة، فمنها ما خاطب به أخاه، وكان أنكر عليه حالاً رآها منه،
فقال، رحمه الله تعالى:

لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَدَّرْتَنِي ... أَوْ كُنْتُ أَفْهَمُ مَا تَقُولُ عَدَّلْتُكَ
لَكِنْ جَهَلْتُ مَقَالَتِي فَعَدَّلْتَنِي ... وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَدَّرْتُكَ
وقال أيضا، عفا الله عنه:

عَدَّلْتُ عَلَى مَا لَوْ عَلِمْتُ بِقَدْرِ هَبَسَتْ مَكَانَ اللَّوْمِ وَالْعَدْلُ مَنْ عُدْرِي
جَهَلْتُ وَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّكَ جَاهِلٌ ... فَمَنْ لِي بِأَنْ تَدْرِي بِأَنَّكَ لَا تَدْرِي
وقال أيضا، رحمه الله:

عُدْرُكَ عِنْدَ رَبِّكَ مَبْسُوطٌ ... وَالذَّنْبُ عَنِّي مَبْلُوكٌ مَحْطُوطٌ
لَيْسَ بِمَسْخُوطٍ فِعَالٌ أَمْرِي ... كُلُّ الَّذِي يَفْعَلُ مَسْخُوطٌ

وروى أبو بكر ابن الأنباري، أظنه عن أبيه، عن علي بن نصر الجهضمي، قال:
ورد الخليل بن أحمد - ويقال: إنه لم يسم في الإسلام قبله أحمد - إلى سليمان
بن حبيب بن المهلب، إلى الأهواز، وكان صديقا له، فأقام عنده مدة، فكتب
رقعة وانصرف، فلم يجد عند ظنه به، فكتب رقعة، وكان في الرقعة:

وَرَدَ الْعُفَاةَ الْمُعْطِشُونَ فَأَصْدَرُوا ... رَبِّيَا وَطَابَ لَهُمْ لَدَيْكَ الْمَشْرَعُ
وَوَرَدْتُ دُونَكَ ظَلَمِيًّا مُتَدَفِّقًا ... فَرَدَدْتُ دَلْوِي سَنِّيهَا يَتَفَعَّفَعُ
وَأَرَاكَ تُمَطِّرُ جَانِبًا عَن جَانِبٍ ... وَقِصَاءٌ أَرْضِي مِن سَمَائِكَ بَلَقَعُ
الْحُسْنَ مَنَزَلَتِي تُوَحِّزُ حَاجَتِي ... أَمْ لَيْسَ لِي فِيهِ بِخَيْرٍ مَطْمَعُ
وكتب إليه:

أَبْلَغُ سُلَيْمَانَ أَنِّي عَنْهُ فِي سَعَةٍ ...
الآبيات، وسنذكرها بكمالها.

وروى ابن الأنباري أيضا، أن سليمان بن حبيب أهدى إليه هدية لم يرضها، فكتب
إليه:

أَهْدَى إِلَيَّ أَبُو أَيُّوبَ فَآكِهَةٌ ... مِنْ أَرْضِ سَنْدَانَ يَا لِلَّهِ مِنْ طَرْفِ
هَدِيَّتِهِ لَمْ تَكُنْ عِنْدِي بِفَائِدَةٍ ... وَلَا هَدَايَا دَوِي الْإِنْعَامِ وَالشَّرَفِ
وله أيضا:

يَا رَلَّةً بُكَيْتُ الشَّيْطَانَ إِنْ دُكِرْتُ ... مِنْهَا التَّعْجِبُ جَاءَتْ مِنْ سُلَيْمَانَ
لَا تَعْجَبُوا أَنْ يَزِلَّ الْخَيْرُ عَن يَدِهِ ... الْكَوْكَبُ النَّحْسُ يَسْقِي الْأَرْضَ أَحْيَانًا
وغير ابن الأنباري يقول: إن سليمان بن علي الهاشمي كتب إليه يستدعيه،
وبعث إليه بمال وفاكهة، ورد المال، وكتب إليه بهذه الآبيات:
أَبْلَغُ سُلَيْمَانَ أَنِّي عَنْهُ فِي سَعَةٍ ... وَفِي غِنَى غَيْرِ أَنِّي لَسْتُ ذَا مَالٍ
شُحًّا بِنَفْسِي إِنِّي لَا أَرَى أَحَدًا ... يَمُوتُ هَرَلًا وَلَا يَبْقَى عَلَى حَالٍ

(1/12)

فَالرِّزْقُ عَن قَدَرٍ لَا الْعَجْرُ يَنْقُضُهُ ... وَلَا يَزِيدُكَ فِيهِ حَوْلٌ مُحْتَالٍ
وَإِنَّ بَيْنَ الْغِنَى وَالْفَقْرِ مَنَزَلَةً ... مَوْضُوعَةٌ بِجَدِيدٍ لَيْسَ بِالْبَالِي
وَالْفَقْرُ فِي النَّفْسِ لَا فِي الْمَالِ تَعْلَمُهُومِثْلُ ذَاكَ الْغِنَى فِي النَّفْسِ لَا الْمَالِ
وَالصَّبْرُ يُعْقِبُ حَيْرًا إِنْ قَتَعَتْ بِهِ ... وَالْحِرْصُ يَدْعُو إِلَى فَقْرٍ وَإِدْلَالٍ

ولم يُختلف في زهده.
ويروى أن صديقاً له ولي ولاية، فكتب إليه: الحق بي. فجاء الرسول وهو يأكل
كسرة، فقال: قل له: أما دمت أصبر على الكسرة فلست أبلغك.
وأنشده يقول:

قد صَاعَهُ اللهُ مِنْ مِسْكِ وَمِنْ دَهَبٍ ... وصَاعَ رَاحَتَهُ مِنْ عَارِضِ هَاطِلٍ
وله " كتاب في العروض " ، وكتاب " العين " .
وهو أول من صنف اللغة على حروف المعجم.
قال الشاعر يعني ابن دريد، لما عمل كتابه المعروف " الجمهرة " :
وهو كتابُ العَيْنِ إِلَّا ... أَنَّهُ قَدْ عَيَّرَهُ
في أبيات تركناها.

وتوفي الخليل سنة سبعين ومائة، وقد قيل: سنة خمس وسبعين ومائة.
وقال الجاحظ: له " كتاب في الألحان " .

من شعره، يذكر كتليبي عيسى بن عمر:
دَهَبَ النَّحْوُ جَمِيعاً كُلَّهُ ... غير ما أَدَّثَ عيسى بنُ عُمَرَ
ذَاكَ إِكْمَالٌ وَهَذَا جَامِعٌ ... وهما لِلنَّاسِ شَمْسٌ وَقَمَرٌ
وكان يقال لأحدهما " المكمل " ، والآخر " الجامع " .
ويروى أنه دخل على المنصور، فقال له المنصور: قد قلت بيتاً فأجزه.

فقال: وما هو؟ فقال:
أَدَّرْتُ الْهَوَى حَتَّى إِذَا صَارَ كَالرَّحَى ... جعلتُ مَحَلَّ الْقَلْبِ فِي مَوْضِعِ الْقُطْبِ
فأطرق ساعة، ثم قال:
فَلَمَّا جَعَلْتُ الْقَلْبَ تَحْتَ رَحَى الْهَوَى ... تَدِمْتُ وَصَارَ الْقَلْبُ فِي مَوْضِعِ صَعْبِ
فأمر له بجائزة.
* * *

41 - عيسى بن عمر

مولى خالد بن الوليد المخزومي.
نزل في ثقيف، فربما نُسب إليهم.
وأخذ النحو عن ابن أبي إسحاق.
وفي أخبار النحويين: أنه اجتاز بأبي عمرو بن العلاء، فقال له أبو عمرو، وكان
اجتاز به وهو راكب حماراً: كيف رجلاك أبا عمرو؟ فقال له: ما ازدادت بعدك إلا
مثالة.

قال أبو عمرو: فما هذه المعيرة التي أراك تركض! كان بلغ ابن هبيرة أن بعض
عماله أودع عيسى مالاً وثياباً، فاستحضره، فأمر به، فيقال إنه ضُرب نحواً من
ألف سوط.

وقال محمد بن سليمان الهاشمي: كان بعض أصحاب خالد ابن عبد الله
القسري استودعه وديعة، فنمى أمرها إلى يوسف بن عمر، فكتب إلى واليه
بالبصرة بحمله، فقيده، وقال له بعد ذلك: لا بأس عليك، إنك تمضي تؤدب أولاد
الأمير.

قال: فما بال القيد إذأ.

فبقيت في البصرة مثلاً.

فلما حضر عند يوسف سأله عن الوديعة، فأنكر فأمر به، فلما أخذه السوط،
قال: أيها الأمير، إن كانت إلا أثياباً في أسيفاط قبضها عشاروك.

ويقال: إنه دفع الوديعة، وناله من الضرب ألم عظيم.

ولم يختلف في وفاته سنة تسع وأربعين ومائة.

* * * وكان في زمانه: مسلمة بن عبد الله الفهري، وكان يقال له مسلمة

النحو.

وبكر بن حبيب السهمي.
ولم يشتهر اشتهاً غيرهما من النحويين، ولكن لا غنى بالواقف على هذا الكتاب
أن يعرف غير المشهورين.
* * *

42 - أبو الخطاب الأخص الكبير

اسمه عبد الحميد بن عبد المجيد، ويقال، ابن عبد الحميد.
أخذ النحو عنه سيويه.

وقال في " كتابه " : زعم أبو الخطاب - وسألته غير مرة - أن ناساً من العرب
يوثق بعريبتهم، وهم بنو سليمان، يجعلون باب قلت أجمع، مثل ظننت.
ويقال: إن يونس أخذ عن أبي الخطاب، والخليل عن أبي عمرو.
* * * أربعة في زمن، فكل واحد منهم مشهور: يحيى بن يعمر، وهو من
عدوان.

وعبد الله بن أبي إسحاق.

وعيسى بن عمر.

وأبو عمرو بن العلاء.
* * *

43 - أبو عمرو بن العلاء

اختلف في اسمه، فقال قوم: عريان. وقال قوم: زيان. وقيل: إنه لم يعرف له
اسم لجلالة قدره.

وكان يُقرئ الناس في مسجد البصرة، وأبو سعيد الحسن حاضر، وبروى عنه
أنه قال: كادت العلماء أن تكون أرباباً.

(1/13)

وحدثني أبي محمد بن مسعر، رحمه الله، قال: حدثنا الحسين ابن خالويه، قال:
حدثنا ابن دريد، عن أبي حاتم، عن الأصمعي، قال: غاب أبو عمرو عن البصرة
عشرين سنة، ثم رجع إليها، ففقد إخوانه الذين كانوا يجلسون إليه في مجلسه،
فأنشأ يقول:

بَا مَنَزَلِ الْحَيِّ الَّذِي ... ن تَفَرَّقْتُ بِهِمُ الْمَنَازِلُ
أَصْبَحْتَ بَعْدَ عِمَارَةٍ ... قَفْرًا تَهْبُّ بِكَ الشَّمَائِلُ
فَلَيْتُ رَأَيْتُكَ مُوَجِّسًا ... فِيمَا رَأَيْتُ وَأَنْتَ أَهْلُ

كنت إذا جنته يوسع لي، وربما حلف لا يخبرن بحرف حتى آكل، وتجيء ابنته
وتجلس عندنا، وقد حجم ثديها.

كان نقش خاتم أبي عمرو:

إِنَّ أَمْرًا دُنْيَاهُ أَكْثَرُ هَمِّهِ ... لَمْ سَتَمْسِكْ مِنْهَا بِحَبْلِ عُرُورِ

ولما ناظر عمرو بن عبيد في الوعيد، قال: إن الكريم إذا وعد وفى، وإذا تواعد
عفا، أما سمعت قول الشاعر:

وَإِنِّي إِذَا أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ ... لَمْخَلِفُ إِيْعَادِي وَمُنْجِرُ مَوْعِدِي

فقال له عمرو: شغلك يا أبا عمرو الإعراب عن معرفة الصواب.

ويقال: إنه أنشد لبعض العرب:

لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ وَلَا ... يَبِيْتُ مِنْ تَأْرِهِ عَلَى قَوْتِ

قال الأصمعي: سألت الخليل عن قول الراجز:

حَتَّى تَحَاجِرَنَّ عَنِ الدُّوَادِ

تَحَاجِرَ الرَّيِّ وَلَمْ تَكَادَ

فقلت: لم قال: ولم تكاد. ولم يقل: تكاد؟ فطحن فيها يومه أجمع، وسألت أبا عمرو، فكأنما كانت على طرف لسانه، فقال: ولم تكادي أيتها الإبل. وفي أخبار النحويين، أنه كان إذا وضع جنبه على فراشه ينشد قول عدي ابن الرقاع:

كُلُّ أَمْرِي سَوْفَ يَسْتَقْرِى مَصَاجِعَهُ ... حَتَّى يَبِيَّتَ بِأَقْصَاهُنَّ مُضْطَجِعًا

وكان يكتنم سنه، فقال بعضهم: فاعتل، فأتيته أعوده، فسألته حاله، فقلت: أبشر بالعافية.

فقال: أبعد الثمانين!! فأقر، فبرأ من مرضه، فلما لقيته، قال: اكنم ما سمعت. فقلت: أفعل إن نفعك.

وقرأت في مجهول العهد: ولد أبو عمرو بن العلاء سنة اثنتين وسبعين، وحج بالناس فيها المصعب.

وتوفي سنة أربع وخمسين ومائة، في طريق الشام. وله عقب بالبصرة.

وكان له أخ يُكنى أبا سفيان، كان من النحويين أيضا ولم يشتهر اشتهاره، وقد روى الأخبار، توفي سنة خمس وستين ومائة.

وروي شعبة، قال: كنت أنا وأبو عمرو بن العلاء نختلف إلى ابن أبي عقرب، فأسأله أنا عن الفقه، ويسأله أبو عمرو عن العربية، ويقوم عنه وأنا لا أحفظ حرفاً مما سأله عنه أبو عمرو، وهو لا يحفظ حرفاً مما سألت عنه. وكان فقيهاً نحوياً.

44 - عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي

قال أبو عمرو: اجتمعت أنا وهو عند بلال بن أبي بردة في زمن هشام بن عبد الملك، فتكلمنا في الهمز، فغلبنى فيه، فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت.

وكان عبد الله يطعن عليّ في شيء بالشاذ من العرب. وبلغ والفرزدق أنه يعيب عليه، فقال:

فلو كان عبد الله مولى هجوته ... ولكن عبد الله مولى مواليا

ويروى أنه لما سمع هذا البيت، قال: وهو في هذا أيضا مخطيء، والصواب: مولى موال.

وأبو عمرو والخليل وسيبويه يجعلون هذا من ضرورة الشعر.

توفي سنة تسع عشرة ومائة.

45 - يحيى بن يعمر

له كلام محفوظ ينسب فيه إلى الثَّقُفِ.

ونفاه الحجاج، فاستكتبه يزيد بن المهلب بخراسان، فكتب عنه كتاباً إلى الحجاج، فقال فيه يصف عسكرياً لقيه يزيد: واضطررناهم إلى عراعر الجبال، وأهضام الغيطان، وأثناء الأنهار.

فقال الحجاج، لما وقف على هذا الفصل من الكتاب: ما لا بن المهلب ولها الكلام! حسداً له.

فقيل: إن ابن يعمر هناك.

فقال: ذاك إذا.

ويقال: إن نصر بن عاصم الليثي أخذ عن يحيى.

وتوفي يحيى بن يعمر سنة تسع وعشرين ومائة.

46 - نصر بن عاصم الليثي

له " كتاب نحو "

قال خالد الحذاء: كان نصر يقرأ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ) يترك التنوين.

فقلت له: إن عروة ينونه.

فقال: بنس ما قال، وهو لبئس أهل.

قال خالد: فأخبرت عبد الله بن أبي إسحاق بقول نصر، فما زال يقرأ بها حتى

مات.

47 - عنبسة بن معدان

48 - ميمون الأقرن

(1/14)

قال أبو العباس المبرد: قال أبو عبيدة: اختلف الناس إلى أبي الأسود يتعلمون منه العربية، وكان أبرع أصحابه عنبسة بن معدان، ويعرف بالفيل. وروى عمر بن شبة عن التوزي، عنه - أعني أبا عبيدة: ميمون الأقرن، ثم عنبسة.

وعنبسة من مهرة.

وقال بعض الرواة: كان يعيب شعر الفرزدق.

وقال آخرون: كان يروي شعر جرير.

وقال الفرزدق:

لقد كان في معدان والفيل شاعِلٌ ... لعنبسة الرّاري عليّ القصائدَا

هكذا رواية من قال: إنه كان يعيب شعره.

والرواية الأخرى: " الراوي علي القصائدَا " .

هكذا أورده أبو سعيد السيرافي.

ويقال: إن عنبسة أنشد هذا البيت:

لقد كانَ في مَعْدَانَ وَاللُّؤْمِ شَاعِلٌ
بحضرة رجلٍ فقال له: إن شيئاً فررت منه إلى اللؤم لعظيم عندك.

49 - عبد الرحمن بن هرمز

يقال: إن مالك بن أنس كان يختلف إليه، يتعلم منه العربية.

*** أخبار أبي الأود الدؤلي: واسمه:

50 - ظالم بن عمرو بن سفيان ويقال ابن عمر

وقال أبو عبيدة: كان لا يخرج شيئاً مما أخذه عن أمير المؤمنين علي عليه

السلام، وكانا من أصحابه، ثم انتقل رأي زياد في أمير المؤمنين، ولم ينتقل

رأي أبي الأسود، وبقي ما بينه وبين زياد على حاله.

فلما ولي زياد العراق بعث إليه، يقول له: اعمل شيئاً تكون فيه إماماً، تُعرب به

كتاب الله تعالى، وينتفع الناس به.

فاستغفاه من ذلك، حتى سمع قارئاً يقرأ: (إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

وَرَسُولِهِ). فقال: ما ظننت أمر الناس صار إلى هذا.

فرجع إلى زياد، فقال: أنا أفعل ما أمر به الأمير، فليتبعني كاتباً لئلاً يفعل ما أقول.
فأتي بكاتب من عبد القيس، فلم يرضه، فأتي بآخر - قال المبرد: أحسبه منهم - فقال له أبو الأسود: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط فوقه نقطة، وإذا رأيتني قد ضمنت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن اتبعت شيئاً من ذلك عُتِّه فاجعل مكان النقطة نقطتين.

فهذه نقطة أبي الأسود.
ويقال: إن ابنته قالت له يوماً: يا أبت، ما أشدُّ الحرَّ. وكان يوماً حاراً.
فقال: ما نحن فيه.
فقالت: إنما أردت أن الحر شديد.
فقال: قلولي ما أشدُّ الحرَّ.
ويروى أنه قال لها مكان قوله: " ما نحن فيه " : إذا كانت الصقعاء من فوقك والرمضاء من تحتك.
وروي أيضاً أن ابنته قالت له: ما أحسنُ السماء.
فقال: أي بنية، المجرة. ويقال: نجومها.
فقالت: لم أرد أي شيء منها أحسن، إنما تعجبت.
فقال: قلولي إذاً: ما أحسنَ السماء.
وكان ينزل في البصرة، في بني قشير، فكان يُرجم بالليل، لرأيه في علي بن أبي طالب عليه السلام، فيُصبح فيشتكي، فيقولون له: الله يركمك.
فيقول: لو رجمني الله لأصابني، وأنتم ترجمونني ولا تصيبون.
وقال:

ألا من يشتري داراً برخصٍ ... كراهةً بغضٍ جيرتها ثباغٌ
وفيهم يقول:

يقول الأزدلون بنو قشير ... طوال الدهر لا ينسى
أحب محمداً حباً شديداً ... وعباساً وحمزة والوصياً
فإن يك حُبهم رُبداً أصبه ... وليس بمخطئٍ إن كان عياً
وكانت معه امرأة منهم، فأصبح، فقال لهم:
أرئت امرأةً كنتُ لم أبله ... إناي فقل اتخذي خليلاً
فصاحبه ثم صاقيه ... فلم أستفد من يده قتيلاً
والقبيته غير مستعيب ... ولا ذاك الله إلا قليلاً
الست خليفاً بإبعاده ... وأتبع ذلك هجراً طويلاً
فقالوا: بلى.

فقال: اشهدوا أن فلانة - يعني المرأة - طالق.
قال الهيثم بن عدي: أول باب ألفه أبو الأسود في النحو باب التعجب.
عمره خمس وثمانون سنة.
وتوفي في طاعون الجارف بالبصرة، سنة تسع وستين.
وفي بعض الكتب أنه توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز، هو وأبو طفيل عامر بن وائلة.
قال: وهما آخر من بقي من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.
ومن شعره:

أَمِنْتُ عَلَى السِّرِّ امْرَأً غَيْرَ حَارِمٍ ... وَلَكِنَّهُ فِي النَّصْحِ غَيْرُ مُرِيبٍ
أَذَاعَ يَوْمَ فِي النَّاسِ حَتَّى كَانَتْهُ ... لَعَلِيَّ نَارٌ أَوْقَدَتْ بِثَقُوبٍ
وَمَا كَلَّ ذِي لُبٍّ بِمَعْطِيكَ نُصْحَهُ ... وَلَا كَلَّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ يَلِيْبٍ
ولكنْ إِذَا مَا اسْتَجْمَعَا عِنْدَ وَاحِدٍ ... فَحَقٌّ لَهُ مِنْ طَاعَةِ بِنَصِيْبٍ
وله أيضاً:

رَعَمَ الْأَمِيرُ أَبُو الْمُغِيرَةَ أَنْبِي ... شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ دَتَوْتُ مِنَ الْبَلَى
أَبَا الْمُغِيرَةَ رَبَّ أَمْرٍ مُعْضِلٍ ... فَرَجَّئُهُ بِاللُّكْرِ مِنِّي وَالذَّهَاءِ
وَأَنْشَدَهُ ابْنُ جَنِي " أَبَا الْمُغِيرَةَ " بِطَرَحِ الْهَمْزَةِ.
وهو القائل وقد أدام لبس جبة، لمن قال له: أما تملها: " رَبِّ مَمْلُولٌ لَا
يَسْتَطَاعُ فِرَاقَهُ " .

فبعث إليه بجباب، فقال:

كَسَاكَ وَلَمْ تَسْتَكْسِبِهِ فَشَكَرْتَهُ ... أَحْ لَكَ يُعْطِيكَ الْجَزِيلَ وَتَأْصِرُ
وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ إِنْ كُنْتَ شَاكِرًا ... بِشُكْرِكَ مَنْ آسَاكَ وَالْعِرْضُ وَافِرُ
وقيل له: لو علققت عليك تميمه، فقال:

أَفْتَى الشَّبَابَ الَّذِي أَفْتَيْتَ جَدَّتَهُ ... كَرَّ الْجَدِيدِينَ مِنْ آتٍ وَمُطْلِقٍ
لَمْ يَبْرُكَا لِي فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا ... سَبِيئًا أَحَافُ عَلَيْهِ لَدَعَةَ الْحَدَقِ
وقرأت عن ابن الأنباري: دخل أبو الأسود على زياد، فقال له: كيف حبك لعلي
عليه السلام؟ فقال: يزداد شدة كما يزداد بغضك له وحبك لمعاوية شدة، والله
ما أردت بحبي لعلي إلا الله وما عنده، وما أردت بحبك لمعاوية إلا الدنيا
وزخرفها، وهي زائلة عنك عن قليل، ومثلك ومثلي في هذا قول الجعفي:
خَلِيلَانِ مُخْتَلِفٌ بِنَانُنَا ... أَرِيدُ الْعَلَاءَ وَيَبْغِي السُّمْنَ
إِذَا مَا رَأَى وَصَحَا فِي الْإِتَاءِ ... سَمِعَتْ لَهُ زَهْرَمًا كَالْمُعَنَّ
وقال:

عَضِبَ الْأَمِيرُ لَأَنْ صَدَقْتُ وَرَبَّمَا ... عَضِبَ الْأَمِيرُ عَلَى الْكَرِيمِ الْمُسْلِمِ
أَبَا الْمُغِيرَةَ رَبِّ يَوْمٍ لَمْ يَكُنْ ... أَهْلُ الْبِرَاءَةِ عِنْدَكُمْ كَالْمُجْرِمِ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ حُبِّي صَادِقٌ ... لِبَنِي النَّبِيِّ وَلِلْقَتِيلِ الْمُحْرَمِ
قال: زهزم صوت فيه تطريب، يقال: بعير مزهزم وناقعة مزهزمة، إذا صوّتا
تصويتاً فيه تطريب.

وقال بعض المحدثين، يذمُّ رجلاً:

لَوْ تَلَيْسَتْ مِنْ سَوَادِ أَبِي الْأَسْنِ ... وَدِ لَوْ تَأْتِي كُنَى أَبَا السَّوْدَاءِ
وَتَخَلَّلْتَ بِالْخَلِيلِ وَأَصْحَى ... سَبِيئُوهُ لَدَيْكَ عَبْدٌ بِسَبَاءِ
وَتَلَفَّفَتْ فِي كِسَاءِ الْكِسَائِي ... وَتَفَرَّيْتَ قَرْوَةَ الْقَرَاءِ
لَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَرَاكَ دَوُّو الْأَلِّ ... بَابٍ إِلَّا فِي صُورَةِ الْأَعْيَاءِ
* * * أخبار نحوي الكوفة: كان آخر من قام بمذهبهم:

51 - أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري
أخذ النحو عن أبي العباس ثعلب.

ولأبي بكر مصنفات، منها: كتاب في النحو، يُعرف بـ " الكافي " ، وله الكتاب " الزاهر " ، و " كتاب في المقصور والممدود " .
وله علم، ورواية.

عمره ثمان وخمسون سنة.

توفي سنة سبع وعشرين ثلاثمائة.

* * * ولم يكن بعده إمام في علم نحو الكوفيين، مثل:

52 - أحمد بن يحيى ثعلب
له مصنفات في النحو واللغة، منها: كتابه " الفصيح " و " كتاب فعلت وأفعلت "
" ، والكتاب المعروف ب " المصون في النحو " ، وكتاب " اختلاف النحويين "
وله علم كثير، ورواية واسعة، وأمال جيدة.
مولده سنة مائتين.
وفاته سنة إحدى وتسعين ومائتين.
وبعضهم يقول: تُوفي ثعلب سنة تسع وثمانين ومائتين.
ووجدت بخط أبي رحمه الله: عاش ثعلب خمسا وتسعين سنة.
كان رجل يكنى أبا عيسى، يعيش مجلس أحمد بن يحيى ثعلب فيرفعه، فاعتل
ثعلب، فلم يعده أبو عيسى، فلما برأ، وعاد إلى مجلس أبي العباس لم يرفعه،
وجلس حيث استقر به المجلس، فانقطع بعد ذلك عن الحضور، فكتب إليه
ثعلب:

(1/16)

إِخَاءُ أَبِي عَيْسَى إِخَاءُ ابْنِ صَرَّةٍ ... وَوُدِّي لَهْ وَوُدُّ ابْنِ أُمِّ وَوَالِدِ
فَمَا بَالُهُ مُسْتَعْذِبًا مِنْ جَفَائِنَا ... مَوَارِدٍ لَمْ تَعْدُبْ لَنَا مِنْ مَوَارِدِ
أَقَمْتُ ثَلَاثًا جَلْفَ حُمَى مُصَرَّةٍ ... قَلَمَ أَرَهُ فِي أَهْلِ وُدِّي وَعَائِدِي
سَلَامٌ هِيَ الدُّنْيَا فُرُوضٌ وَإِنَّمَا ... أَحُوكَ أَحُوكَ الْمُرْتَجَى لِلشَّدَائِدِ
وخبره مع ابن المغيرة مشهور، فلذلك تركناه.
* * * وكان قبل ثعلب:

53 - سلمة بن عاصم

وعنه أخذ.

* * * و:

54 - أبو عبيدة ابن قادم

وله " مختصر في النحو " .

واسمه محمد بن عبد الله بن قادم.

ويقال له الطوال.

* * *

55 - أبو جعفر محمد بن سعدان الضير

له " كتاب كبير " في النحو، و " مختصر صغير " .

تُوفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

* * *

56 - أبو مسحل عبد الرحمن بن حريش

قال ابن الأنباري: روى أبو مسحل عن علي بن المبارك الأحمر، أربعين ألف

بيت، يستشهد بها في النحو.

سُمع ثعلب يقول: ما ندمت على شيء كندامتي على ترك سماع الأبيات التي

يروها أبو مسحل عن الأحمر.

* * *

57 - هشام بن معاوية الضير

أخذ علم النحو عن الكسائي.

* * *

58 - علي بن المبارك الأحمر

كان يؤدب الأمين.

قال: قعدت معه ساعة من نهار فوصل إليّ فيها ثلاثمائة ألف درهم.

* * *

59 - أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء

أوسع الكوفيين علماً.

له كتب في العربية كثيرة جداً، وفي القرآن كتابه مشهور، وكتبه في العربية يقال لها الحدود " حدُّ كان " كتابٌ، " حدُّ الاستثناء " كتابٌ، وكذلك كان يصنع في أبواب العربية.

وله كتاب " المقصور والممدود " .

ويقال: إنه يوماً لحن بين يدي الرشيد، فقال له في ذلك فقال: طباع أهل البدو اللحن، وطباع الإعراب، وإذا تحفظت لم ألحن، وإذا تكلمت مُرسلاً رجعت إليّ الطباع فاستحسن الرشيد قوله.

وكان ابتداءً بإملاء " كتابه في القرآن " ، سنة ثلاث ومائتين، وكان يُملي منه في يومين كل أسبوع، وفرغ منه سنة خمس ومائتين.

وقرأت في " كتابه في المذكر والمؤنث " : أنشدني يونس البصري:

أَرَى رَجُلًا مِنْهُمْ أَسِيفًا كَأَنَّما ... يَضُمُّ إِلَيَّ كَشَيْحِيهِ كَفًا مُخَصَّبًا

قال: وإنما ذكره لضرورة الشعر.

وثُوفي في طريق مكة سنة سبع ومائتين.

* * *

60 - أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي

أحد القراء السبعة.

أخذ علم النحو عن الرؤاسي.

قال المبرد: حدثني المازني والنَّوْزِيُّ، أَنَّ الكسائي كتب إلى أبي زيد:

شَكَوْتُ إِلَيْكَ مَجَانِيئَكُمْ ... فَأَشْكُو إِلَيْكَ مَجَانِيئَنَا

فَإِنْ كَانَ أَقْدَارُكُمْ قَدْ تَمَّوْا ... فَأَقْدِرْ وَأَتَيْنُ بِمَنْ عِنْدَنَا

فَلَوْلَا الْمُعَاقَاةُ كُنَّا كَهُمْ ... وَلَوْلَا الْبَلَاءُ لَكُنَّا كُنَّا

قال أبو زيد: قدم الكسائي البصرة، يأخذ عن أبي عمرو وعيسى ويونس علماً

كثيراً صحيحاً، فلما خرج إليّ بغداد، وقدم أعراب الحطمة، وأخذ عنهم شيئاً

فاسداً، وخلط هذا بذلك، فأفسد.

ويقال: إنه كان مولى لبنى أسد.

ثُوفي هو ومحمد بن حسن الشيباني في الريّ، سنة تسع وثمانين ومائة، فقال

الرشيد: دفنا العلم في الريّ.

وله " تصنيف في القرآن " ، وغيره.

وكان يرى الإمامة.

* * *

61 - معاذ الهراء

قيل له ذلك لأنه كان يبيع الثياب الهروية.

وعنه أخذ الكسائي.

* * *

62 - أبو جعفر الرؤاسي

عنه أخذ جميع الكوفيين علم النحو، وكان أخذه عن عيسى بن عمر.

* * * ويقال: إن أبا مسلم، مؤدب عبد الملك بن مران، لما سمع التصريف

الذي أحدثه النحويون لم يفهمه، وقال:
قد كان أخذهم في النحو يُعجِبني ... حتَّى تعاطوا كلام الزَّجج والرُّومِ
لَمَّا سَمِعَتْ كلاماً لسْتُ أَحْسِنُهُ ... كَأَنَّهُ رَجُلُ الغِزبانِ والبُومِ
تَرَكْتُ نَحْوَهُمُ واللَّهُ يَعْصِمُنِي ... مِنَ التَّقَحُّمِ فِي تِلْكَ الجَرائِمِ
فأجابه معاذُ الهراء:

(1/17)

عائيتها أمردَ حتَّى إذا ... شَبَّت ولم تُعرفْ أبا جادها
سَمَّيت من يَعرِفُها جاهِلاً ... تُصدِرُها مِن بَعْدِ إِبْرادِها
سَهَّلَ منها كُلَّ مُسْتَضَعِبٍ ... طَوُدٌ عَلَا أَقرانِ أطوَادِها
* * * ذكر أصحاب اللغة:

63 - ثابت بن أبي ثابت
أخذ اللغة عن أبي عبيد، وأحمد بن عبيد بن ناصح.
* * *

64 - أبو عبيد القاسم بن سلام الخزاعي
أخذ عن شيوخ أهل اللغة.
وله كتب كثيرة، في فنون شتى، في اللغة؛ " غريب المصنّف " ، و " كتاب
قراءات " ، وكتاب " تفسير غريب الحديث " و " كتاب في الناسخ والمنسوخ " ،
و " كتاب في معاني الشعر " غيره ما ذكرته.
قال عباس الخياط: كنت مجتازاً معه، فعبرنا باب دار إسحاق بن إبراهيم
الموصلي، فقال: ما أكثر علمه بالحديث والفقه والشعر.
فقلت: إنه يذكرك بضدّ هذا.
قال: وما ذاك؟ قلت: ذكر أنك صحّفت في " المصنّف " نيفاً وعشرين حرفاً.
فقال: ما هذا بكثير، في الكتاب عشرون ألف حرف مسموعة يغلط فيها بهذا
اليسير.
وكان يكتب له علي بن عبد العزيز.
وولي القضاء بطرسوس.
وتوفي أبو عبيد سنة خمس وعشرين ومائتين.
* * *

65 - يعقوب بن إسحاق السكيت
روى عن الأصمعي، وأبي عبيدة، والفراء، وغيرهم من أهل اللغة.
وكتبه جيدة صحيحة نافعة، منها: " إصلاح المنطق " ، وكتاب " الألفاظ " ، و "
كتاب في معاني الشعر " ، و " كتاب القلب والإبدال " .
ولم يكن له نفاذ في علم النحو.
فكان يميل في رأيه واعتقاده، إلى مذهب من يرى تقديم أمير المؤمنين علي
عليه السلام.
قال أحمد بن عبيد: شاورني في منادمة المتوكل، فنهيته، فحمل قولي على
الحسد، وأجاب إلى ما دُعي إليه.
قال: فبينما هو عند المتوكل جاء المعتز والمؤيد فقال: يا يعقوب، أيما أحب
إليك ابناي هذان، أم الحسن والحسين؟ فغضّ من ابنه، وذكر من الحسن
والحسين عليهما السلام ما هما أهله.

فأمر الأتراك فداسوا بطنه، فحُمل إلى داره، فمات بعد غد ذلك اليوم.
وكان سنة أربع وأربعين ومائتين.
ويقال: سنة أربعين ومائتين.
وفي هذه السنة مات عمرو بن أبي عمرو الشيباني.
وقال عبد الله بن عبد العزيز - وكان نهى يعقوب عن الاتصال بالمتوكل -
فذكره:

تَهَيْئُكَ يَا يَعْقُوبُ عَنْ قُرْبِ سَادِنٍ ... إِذَا مَا سَطَا أُرَيْبِي عَلَيَّ كُلُّ صَيْعَمٍ
فَذُقْ وَأَحْسِنْ مَا اسْتَحْسَيْتَهُ لَا أَقُولُ إِذٍ ... عَثَرْتُ لَعَا بِلُ لِيَدَيْنِ وَلِلْقَمِ
* * *

66 - أبو جعفر محمد بن حبيب
له كتب، منها: " كتاب أفعال من كذا " .
وله اختيارات، ورواية.
* * *

67 - أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي
له رواية واسعة، وكتاب ملقب بـ " النوادر " .
* * *

68 - اللحياني، علي بن حازم
وله " نوادر " أيضاً.
* * *

69 - أبو عمرو الشيباني
اسمه إسحاق بن مرار.
له كتاب مُلقب بـ " النوادر " أيضاً.
عاش مائة وثلاثاً وستين سنة.
* * *

70 - عبد الله بن مسلم بن قتيبة
له تصانيف كثيرة في القرآن، وغيره، وكتاب " أدب الكاتب " ، وكتاب " عيون
الشعر " ، وكتاب " عيون الأخبار " ، و " كتاب في الأنواء " ، وكتاب " المعارف
" ، وكتاب " المُشْكِل " .
تُوفي سنة ست وسبعين ومائتين، عُرة رجب، منها.
* * *

71 - أبو محمد الأموي، عبد الله بن سعيد
يروى عنه اللغة أبو عبيدة.
* * *

72 - أبو عبيدة معمر بن مثنى التيمي
أوسع الناس علماً بأخبار العرب وأيامها.
وله تصنيف كثير، من كتبه: " المجاز " في القرآن، وله " كتاب في غريب
الحديث " ، وله " كتاب في ذكر أيام العرب المشهورة " ، وله " كتاب العققة
والبررة " ، وله كتاب " الأدعياء واللواحق " .
وجدت بخط أبي، رحمه الله: عاش أبو عبيدة سبعمائة وتسعين سنة، وتُوفي سنة
عشرين ومائتين، عن ابن قتيبة.
قال المبرد: كان أعلم بالنسب من الأصمعي، وكان الأصمعي أعلم بالنحو منه.
* * * ومن أهل الكوفة:

73 - المُفَضَّل بن محمد بن يعلي الصَّبَّيُّ
وله اختيار من الشعر، المعروف بـ " المفضليات " .

ويقال: إنه لم يرو أحد من البصريين، عن أحد من أهل الكوفة، إلا أبو زيد، فإنه قال: أنشدني المفضل:

(1/18)

بَكَرْتُ تَلُوْمُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى ... بَسَلْتُ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعِثَابِي
* * * ومن البصريين:

74 - أبو خليفة الفضل بن حباب الجمحي
* * *

75 - أبو مالك عمرو بن كركرة
* * *

76 - الحسين بن الحسين أبو سعيد السكري
تُوفِي سَنَةَ تِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ.
* * *

77 - عبد الرحمن بن عبد الله
ابن أخي الأصمعي، روى عن عمه رواية كثيرة، ويروى للأصمعي فيه:
رَبِّ قَدْ أَعْطَيْتَنَا ... وَهُوَ مِنْ شَرِّ عَطَاءٍ
عَارِبًا يَا رَبِّ خُذْهُ ... فِي قَمِيصٍ وَرِدَاءٍ
* * *

78 - عبد الملك الأصمعي ابن قريب بن عبد الملك بن أسمع
ويقال: أن جده كان فيمن بعثه الحجاج يتتبع المصاحف المخالفة للمصحف
الذي في أيدي الناس يحوها.
وقال الشاعر:

.....كانها ... كتابٌ مَحَاهُ الْبَاهِلِيُّ بِنُ أَصَمَّعَا
وهو من باهلة، وهي قبيلة تعتمد بالهجاء.

قال عيسى بن إسماعيل: رأيت رجلاً يقرأ على الأصمعي، فيغلط فلا يغير
عليه، فقلت له: مالك لا تُغَيِّرُ عليه؟ فقال: لو علمت أنه يفلح لغيرت عليه.
قال الأصمعي: سألتني شعبة عن " الثراب الودمة " ، فقلت: غلط، إنما هي "
الودام التربة " ، والودم يكون شيء في بطن الشاة يسقط إلى الأرض،
فيتترب، فيقال: ودم تراب، فينفضه القصاب.

ويروى من شعره:
أَبْهَا الْمَعْرُورُ هَلْ لَكَ ... عِبْرَةٌ فِي آلِ بَرْمَكُ
عِبْرَةٌ لَمْ تَرَهَا أَنْ ... تَ وَلَا قَبْلُ أَبُ لَكَ

ويروى أنه سأل الكسائي بحضرة الرشيد، في قول الشاعر:
قَتِلْ ابْنَ عَقَانَ الْخَلِيفَةَ مُحْرِمًا ... فدعا فلم أر مثله مخذولا
فقال: كان محرما بالحج.

فقال الأصمعي: فقول الآخر:
قَتَلُوا كِسْرِي بَلِيلَ مُحْرِمًا ... فَتَوَلَّى لَمْ يُمَنِّعْ بِكْفَرٍ
أكان محرما بالحج؟! فقال الرشيد: يا علي، إذا جاء الشعر فإياك والأصمعي.
وكان الرشيد يسميه شيطان الشعر.

عاش إحدى وتسعين سنة.
وتوفي في شهر رمضان، سنة ست عشرة ومائتين.

وقد روي: سنة سبع عشرة.
وقال اليزيدي فيه:
وما أنت هل أنت إلا امرؤ ... إذا صحَّ أصلك من باهله
وللباهلي على حُبزه ... كتاب لأكله الأكله
وفي باهله يقول الآخر:
فَمَا إِنَّ دَعَا اللَّهَ عَبْدٌ لَهُ ... فَحَابَ وَلَوْ كَانَ مِنْ بَاهِلِهِ
ويروي لأبي العتاهية، يرثيه:
لَهْفِي لِفَقْدِ الْأَصْمَعِيِّ لَقَدْ تَوَى ... حَمِيداً لَهُ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ قَسَمُ
وقد كان تَجَمًّا فِي الْمَجَالِسِ بَيْنَنَا ... فَلَمَّا هَوَى مِنْ بَيْنِنَا أَفَلِ النَّجْمِ
* * *

79 - أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري
كان يقول: إذا قال سيويه: اخبرني الثقة، فإياي يعني.
وله موضوعات في اللغة: " النوادر " ، و " كتاب الهمزة " ذكر أبو جعفر أحمد
بن محمد اليزيدي، قال لي أبو زيد: عملته في ثلاثين سنة.
توفي سنة خمس عشرة ومائتين.
ووجدت بخط أبي، محمد بن مسعر، رحمه الله: عاش أبو عبيدة رحمه الله،
سبعاً وتسعين سنة، وكذلك أبو زيد، يُقال: إن عمره أربع وتسعون سنة.
قرأت في " كتاب " خليق بالصحة: توفي أبو زيد وأبو عبيدة، رحمهما الله، سنة
أربع عشرة ومائتين.
* * *

80 - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري
متأخر العصر.

له كتاب " الإجمهرة " على حروف المعجم، قال بعضهم يعيبه:
وهو كتابُ الْعَيْنِ إِلَّا ... أَنَّهُ قَدْ عَيَّرَهُ
وله كتاب " الاشتقاق " ، وكتاب " الملاحن " .
وله شعر كثير، منه " المقصور والممدود " ، هي مشهورة.
أخذ عن بي حاتم.
وبلغ ثمانين سنة، وجازها.
توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.
* * * وكان أخذ عنه:

81 - أبو عبد الله الحسين بن خالويه
وأخذ أيضاً عن أبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد.
وورد ابن خالويه إلى سيف الدولة ابن حمدان، إلى حلب، وانتشر له ذكر.
وصنّف كُتُباً.
وتوفي سنة سبعين وثلاثمائة.
* * * ذكر الفقهاء:
82 - أبو حنيفة

(1/19)

توفي أبو حنيفة، رحمه الله، سنة خمسين ومائة. ومولده سنة ثمانين.
* * *

- 83 - أبو يوسف، صاحبه
سنة اثنتين وثمانين، وله سبع وثمانون سنة.
* * *
- 84 - محمد بن الحسن الشيباني
سنة تسع وثمانين ومائتين.
* * *
- 85 - ابن أبي ليلى
سنة ثمانين وأربعين ومائة.
* * * في هذه السنة تُوفي:
- 86 - جعفر بن محمد، عليه السلام
* * *
- 87 - عيسى بن محمد
سنة سبع وخمسين ومائة.
* * *
- 88 - مالك بن أنس
مات سنة تسع وسبعين ومائة.
* * *
- 89 - الشافعي، محمد بن أدريس
مات سنة أربع ومائتين.
وله أربع وخمسون سنة.
* * * 90 - أحمد بن حنبل: سيع وسبعون.
* * * ذكر القُرَّاء تُوفِّي:
- 91 - نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني
رحمه الله، سنة سبع وستين ومائة.
* * *
- 92 - عبد الله بن كثير
يُكنى أبا معبد، رحمه الله، سنة عشرين ومائة.
* * *
- 93 - مولى عمر بن علقمة الكناني، عاصم بن أبي النجود الكلبي، رحمه الله
تُوفي سنة ثمان وعشرين ومائة.
* * *
- 94 - حمزة بن حبيب الرِّيَّات
تُوفي سنة ست وخمسين ومائة.
* * *
- 95 - عبد الله بن عامر، رحمه الله
تُوفي سنة ثمان عشرة ومائة.
* * * أبو عمرو، والكسائي.
قد ذكرت وفاتهما، رحمهما الله، في جملة ما ذكرته في أخبار النحويين.
* * * والحمد لله حقَّ حمده، حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده.
وصلى الله على رسوله، سيدنا محمد النبي الأمي، الطاهر الرّضّي، الرّكّي
المرضي، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً مباركاً طيباً، كما يُحب ربنا
ويرضى، وكما هو أهله.
